# مفهوم الإرهاب
# بين
# الإسلام والغرب


للدكتور

عبد المنعم صبحى أبو شيعشع أبودنيا

**أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد**

**بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا**



١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

﴿ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾

الآية ٢١٧ من سورة البقرة

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسوله محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، وخير النبيين ، ورحمة الله للعالمين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين .

### أما بعد

فمنذ أشرقت شمس الدعوة إلى الحق ، وأضاء نور الدعوة إلى الخير ، وأعداء الإسلام يكيدون للإسلام بشتى الطرق ، ومختلف الأساليب ، ويمكرون بأهله ، ويتربصون بأتباعه ودعاته .

وقد استعمل أعداء الدعوة فى محاربة الإسلام منذ اللحظة الأولى وإلى اليوم أسلحة متنوعة ، وسلكوا طرقاً متعددة .

من ذلك أن الغرب جرد حملات غزت الشرق الإسلامى باسم الصليب وتحت رايته ، وكان رجال الكنيسة فى أوربا يدفعون الملوك والشعوب إلى هذه الحروب الصليبية ، ولما رأت الأمة الإسلامية الصليب فوق رؤس أعدائها انتفضت تحارب أعداء الله وأعداءها بكل سبيل ، واسترخصت الدم والروح فى سبيل الله ، وتعجلت لقاء الله وجنته، فأعطاها الله الحسنيين النصر والجنة ، وارتدت حملات الصليب على أعقابها خاسرة بعد معارك طاحنة استمرت قرنين كاملين .

ولما أيقن الغرب الصليبى الحاقد على الإسلام وأهله أنه مهما ضعفت دولة الإسلام فإنه لن يستطيع النيل منها ومن أمتها حتى ينال أولاً عقيدتها .. لجأ إلى التبشير من خلال المدارس والمعاهد والجامعات التى فتحت فى أرجاء العالم الإسلامى ، وكذلك من خلال المستشفيات، والبعثات ، والمحاضرات، والندوات ، والكتب، والمجلات، والصحف، والنشرات .. الخ .

ولم يقف أعداء الإسلام عن هذا الحد ولكن انطلقت طائفة منهم - وهم المستشرقون لدراسة العالم الإسلامى - وما فيه من عقيدة ، وشريعة ، وأخلاق ، وعادات ، وتقاليد .. لتحصيل المعلومات ، وإمداد الاستعمار بها ، واستخدامها فى محاربة الإسلام ، وتشويه صورته ، وتدمير عقيدته ، وتحريف حقائقه ، وتبديل معالمه .

ولم يكتف أعداء الإسلام بما أحدثوه فى العالم الإسلامى ولكنهم تمادوا فى حربهم ، واستمروا فى ضلالهم وإضلالهم ، وساروا فى غيّهم ، وجاءوا بشعارات زائفة ، وحركات مهلكة .. منها العلمانية التى شملت التعليم ، والإعلام ، والقانون ، ومنها حركة تحرير المرأة ، والقومية ،

وقد استطاع أعداء الإسلام من خلال هذه الوسائل إضعاف الأمة الإسلامية ، وشق عصاها ، وتفتيت وحدتها ، وتدمير أخلاقها ، وتغيير عاداتها وتقاليدها .. إلخ .

ولا يخفى على أحد ما قام به أعداء الإسلام فى السنين الماضية - ومازالوا - ضد المسلمين فى الدول الغربية والأوربية ، والدول الإسلامية ، للقضاء عليهم وإبادتهم ، حيث شهدت بلاد كثيرة عمليات إرهابية غربية ،

من ذلك العمليات الإرهابية ضد مسلمي البوسنة والهرسك ، وبورما ، وكشمير ، وكوسوفا ، والعراق ، وأفغانستان .. فقد تم تشريد أهل هذه البلاد ، وقتل أطفالها ، والإعتداء على نساءها ، وهدم مقدساتها ، وإغلاق مدارسها ومؤسساتها ، وتخريب بيوتها ... ومع هذا كله لم يصف الغرب الصليبي نفسه بالإرهاب ، ويتهم نفسه بالعنف والعدوان .

ولم يقف الغرب في محاربة الإسلام عند هذا الحد ولكنه أخيراً اتهم الإسلام **بالإرهاب** ، واعتبر ما يقوم به المسلمون في كل مكان دفاعاً عن عقيدتهم ، وحماية لمقدساتهم ، وأعراضهم ، وأموالهم إرهاباً وعدواناً .

ولا يخفى على أحد أن أعداء الإسلام - وخاصة الغرب الصليبي - يقصدون بهذا الإدعاء الباطل ، والافتراء الواضح ، تشويه الإسلام ، والتشكيك في عقيدته ، لصرف الناس عنه ، والتشويش على المجاهدين في سبيل الله ، وقتل المقاومة المشروعة .

ولإحباط هذه المحاولة الغربية الماكرة ضد الإسلام والمسلمين ، وإبطال هذه الدعوى الباطلة ، وتفنيد هذه الشبهة ، وإظهار الحق ، اقتضى الأمر توضيح **مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب** ، وأن الإسلام ليس دين عنف وإرهاب ، ولكنه دين رحمة وسلام ، يرفض الإعتداء والإرهاب ، والعنف والإكراه ، وأن ما يردده الغربيون عن الإسلام الحنيف ، وما يروجوه الأوربيون عن المسلمين ، شبهة باطلة ، وادعاء كاذب ، لا أساس له ، وأن الإسلام برئ مما يقولون ، وأن المسلمين أبرياء مما يدعون .

ولإثبات أن الإرهاب المشتمل على العنف والقتل ، والسلب والنهب ، والتعذيب والتنكيل مصدره الغرب الصليبى الحاقد ، وهو وسيلة من وسائله فى محاربة الإسلام ، والقضاء على المسلمين ، والاعتداء على مقدساتهم ، وأعراضهم .

وهذا البحث الذى بين أيدينا بعنوان « **مفهوم الإرهاب بين الإسلام والغرب** »

وهو يتكون من مقدمة ، ومبحثين ، وخاتمة .

**المقدمة** : فيها ذكرتُ أهمية الموضوع ، وخطة البحث .

**المبحث الأول : وهو بعنوان « مفهوم الإرهاب فى الإسلام » :**

وفيه ذكرتُ المراد من الإرهاب، والغرض منه ، وأن الإرهاب الذى يقوم على العنف والقتل لا دوافع له عند المسلمين، ثم ذكرت رفض الإسلام للإرهاب، وأن الإسلام يعرف الجهاد ومقاومة الاستعمار ولا يعرف الإرهاب، وذكرتُ موقف الإسلام من الإرهاب، وفى نهاية المبحث ذكرتُ شهادة التاريخ التى تؤكد أن الإسلام لايعرف ولايُقر ترويع الآمنين، والاعتداء على الأعراض والمقدسات .. وأن اتهام الإسلام بالإرهاب ادعاء باطل ..

**المبحث الثانى : وهو بعنوان « مفهوم الإرهاب فى الغرب » :**

وفيه ذكرتُ مفهوم الإرهاب فى الغرب ، والمراد منه ، والغرض منه ، وأن الإرهاب فى الغرب دين وعقيدة ، ثم ذكرت دوافع الإرهاب فى الغرب ، ونماذج من الإرهاب الغربى .. إلخ .

# المبحث الأول

## مفهوم الإرهاب في الإسلام

## مفهوم الإرهاب فى الإسلام :

### أولاً : عند علماء اللغة :

جاء فى لسان العرب ( رَهِبَ بالكسر يَرْهَبُ رَهْبةً ورُهْباً بالضم ورَهَباً بالتحريك أى خاف ، ورَهِبَ الشئَ رَهْباً ورَهَباً خافه ، والإسم الرُّهْبُ ، والرُّهْبَى والرُّهَبُوتُ والرَّهَبُوتى .. وتَرهَّب غيره إذا تَوَعَّدَه .. الرَّهْبةُ الخوف والفزع جَمَعَ بين الرَّغْبة والرهبة .. وأرْهَبَه ورَهَّبَه واسْتَرْهَبَه أخافه وفزَّعه ، واسْتَرْهَبَه استدعى رَهْبَتَه حتى رَهِبَه الناسُ وبذلك فسر قوله تعالى عز وجل « واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم » أى أرهبوهم ، قال ابن الأثير هى الحالة التى تُرهب أى تُفزع وتُخوف ) (١)

وجاء فى أساس البلاغة ( رَهِبتُه وفى قلبى منه رَهبة ورَهَب ورَهَبوت ، وهو رجل مرهوب ، عدُوُّه منه مرعوب ، وأرهبتُه ورهّبتُه واسترهبته : أزعجتُ نفسه بالإخافة ، وتقول : يقشعرُّ الإرهاب إذا وقع الإرهاب ) (٢)

وقال صاحب مجمل اللغة ( الرَهْبَةُ : الخوف . وهو الرُهْبُ والرَهَبُ والرَهابَةُ : عظمٌ فى الصدر مشرفٌ على البطن مثل اللسان ) (٣)

وقال الرازى فى مختار الصحاح ( « رهب » خاف ، و « أرْهَبَه » و « اسْترهَبَه » أخافه ) (٤)

---

(١) لسان العرب . لابن منظور . جـ ١ ص ٤٢٠ ، ٤٢١ .

(٢) أساس البلاغة . الزمخشرى ص ١٨١ .

(٣) مجمل اللغة . لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى ، جـ ١ ص ٤٠١ .

(٤) مختار الصحاح . الرازى . ترتيب محمود خاطر ص ٢٥٩

وجاء فى المعجم الوجيز ( « رَهِبَه » - رَهَباً ، ورَهْبَةً ، ورُهْباً : خافَهُ ، « أرْهَبَ فلاناً : خَوَّفَهُ وفَزَّعَهُ ) (١)

من خلال الوضع اللغوى نجد أن مادة « **الرهبة** » تدور فى اللغة على الخوف والخشية ، أما « **الإرهاب** » فهو الإخافة وإثارة الذعر والرعب حتى لا يقدم هذا الخائف على الهجوم .

وقد استعمل القرآن الكريم هذه المادة على نسق الفصحى سواء فى مصدره المجرد فى مثل قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ (٢) أى أنهم كانوا فى دعائهم راغبين فى الثواب خائفين من العقاب ، أم فى الفعل المزيد بالهمزة التى تفيد الجعل والتصيير ، أى الحمل على الخوف كما فى قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ (٣)

ومعنى هذا أن المطلوب من الأمة المسلمة أن تعد العدة وأن تستحوذ على كل أنواع القوة فى كل المجالات حتى يرهبها أعداؤها فى الإقدام على

---

(١) المعجم الوجيز . مجمع اللغة العربية . ص ٢٧٩ . طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم .
(٢) سورة الأنبياء الآية : ٩٠ .
(٣) سورة الأنفال الآية : ٦٠ .

حربها .. فهو إذن إرهاب من إيقاد نار الحرب مما يؤدى فى الحقيقة إلى السلام والأمن .

فالأمة المسلمة يمنعها دينها من العدوان على الآخرين ، وأعداؤها يمتنعون عن حربها لعلمهم بقوتها وشجاعتها .

والحروف الأصلية لكلمة الإرهاب هى حروف كلمة **« رهب »** وهى كلمة تبين مصادر اللغة العربية أن معناها « خاف » فيقال : رهب فلان فلاناً ، أى خافه ، ويقال : راهب من الله ، أى خائف ، والله مرهوب عقابه ، وسمى عابد النصارى راهباً اشتقاقاً من هذه المادة اللغوية ، والجمع رهبان .

ولم ترد كلمة **« الإرهاب »** وهى مصدر للفعل أرهب فى القرآن الكريم ، وإنما وردت كلمات « الرهب » و« الرهبة » و« رهباً » و« الرهبان » و « رهبانية» والأفعال « يرهبون » و« ترهبون» و« فاهبون » و«استرهبوهم » وكل هذه الكلمات القرآنية الكريمة تفيد معنى الخوف ، فيقال : أرهب فلاناً خوَّفه وفزَّعه. فيكون المعنى اللغوى لكلمة « الإرهاب» هو التخويف والتفزيع .

من خلال ذلك يتضح أن **مفهوم الإرهاب فى الإسلام** يقوم على إخافة العدو ، وإثارة الزعر والرعب - وذلك من خلال إعداد القوة الشاملة - حتى لا يقدم هذا العدو على الهجوم ، فهو إذن إرهاب من إيقاد نار الحرب مما يؤدى فى الحقيقة إلى السلام والأمن .

## ثانياً : عند المفسرين :

ومفهوم الإرهاب فى اللغة لايختلف عن مفهومه عند المفسرين قال **القرطبى** فى تفسيره لقوله سبحانه « ترهبون به عدو الله وعدوكم » :

( يعنى تُخيفون به عدوكم من اليهود وقريش وكفار العرب ) (١)

وقال الشيخ **سيد قطب** فى ظلال القرآن مبيناً مفهوم الإرهاب :

( فهو إلقاء الرعب والرهبة فى قلوب أعداء الله الذين هم أعداء العُصْبة المسلمة فى الأرض، الظاهرين منهم الذين يعلمهم المسلمون، ومن ورائهم ممن لا يعرفونهم أو لم يجهروا لهم بالعداوة، والله يعلم سرائرهم وحقائقهم، وهؤلاء ترهبهم قوة الإسلام، ولو لم تمتد بالفعل إليهم . والمسلمون مكلفون أن يكونوا أقوياء، وأن يحشدوا مايستطيعون من أسباب القوة ليكونوا مرهوبين فى الأرض، ولتكون كلمة الله هى العليا، وليكون الدين كله لله) (٢)

وقال الشيخ **الصابونى** فى صفوة التفاسير :

( أى تُخيفون بتلك القوة الكفار أعداء الله وأعداءكم ) (٣)

من خلال ذلك يتضح أن مفهوم الإرهاب عند المفسرين يتفق تماماً مع مفهوم الإرهاب عند اللغويين ، وأن الإسلام لايعرف الإعتداء والعنف .

قال الشيخ **الشعراوى** فى تفسيره :

( فالقصد - إذن - من إعداد هذه القوة هو إرهاب العدو حتى لايطمع

---

(١) الجامع لأحكام القرآن . القرطبى جـ ٤ ص ٢٨٩٩ .
(٢) فى ظلال القرآن . الشيخ سيد قطب جـ ٣ ص ١٥٤٤ .
(٣) صفوة التفاسير الشيخ محمد على الصابونى ص ٥١١ .

فيكم ، لأن مجرد الإعداد للقوة ، هو أمر يسبب رهباً للعدو ، ولهذا تقام العروض العسكرية ليرى الخصم مدى قوة الدولة ، وحين تبين لخصمك القوة التى تملكها لايجترئ عليك ، ويتحقق بهذا ما نسميه بلغة العصر « التوازن السلمى » ) (١)

## ثالثاً : عند علماء الدعوة الإسلامية :

قال د/ عمارة نجيب فى كتابه « فقه الدعوة والاعلام » مبيناً مفهوم الإرهاب :

( فالإرهاب للأعداء أحد الآثار الإيجابية المترتبة على وجود القوة حتى قبل استعمالها ) (٢)

وبهذا نستطيع أن نقول أن مفهوم الإرهاب فى الإسلام واضح لا غموض فيه ولا إبهام ، وواحد لا اختلاف فيه ولا تضارب ، وهو إرهاب الطامعين والغاشمين قبل عدوانهم للمسلمين ، وهو إرهاب يدعو إلى السلام ، ويحقق الأمن ، ويمنع الحرب .

قال الشيخ أحمد مصطفى المراغى فى قوله تعالى « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » :

( أى أعدوا لهم المستطاع من القوة الحربية ومن الفرسان المرابطة لترهبوا عدو الله الكافرين به وبما أنزل على رسوله - ﷺ - وعدوكم الذين يتربصون بكم الدوائر ، إذ لاشئ يمنع الحرب إلا الاستعداد للحرب ،

---

(١) تفسير الشعراوى ص ٤٧٧٩ . الصادر عن مؤسسة أخبار اليوم .

(٢) فقه الدعوة والاعلام . د / عمارة نجيب ص ٥٣ .

فالكفار إذا علموا استعداد المسلمين وتأهبهم للجهاد واستكمالهم لجميع الأسلحة والآلات خافوهم (١)

وقال فضيلة الشيخ **الشعراوى** عند قوله سبحانه « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله » :

( إن الله لم يطالبنا بأن نكون أقوياء لنفترى على غيرنا ، فهو لايريد منا إعداد القوة للاعتداء والعدوان ، وإنما يريد القوة لمنع الحرب ليسود السلام ويعم الكون ، لذلك ينهانا سبحانه وتعالى أن يكون استعدادنا للقتال وسيلة للاعتداء على الناس والافتراء عليهم ، ولهذا فإن طلب الخصم السلم والسلام صار لزاماً علينا أن نسالمهم ... فالله سبحانه يطلب منك القوة لترهب الخصوم ، **لا** لتظلمهم بها فتقاتلهم دون سبب ) (٢)

ومن هنا يتضح لكل ذى عقل وبصيرة أمران :

**الأول** : أن الإرهاب فى الإسلام يرد الظلم قبل حدوثه ، ويمنع الحرب قبل وقوعها ، ويحقق الأمن ، ويدعو إلى السلام .

**الثانى** : أن الإرهاب فى الإسلام لايعرف الاعتداء والعدوان ، ولا يعرف التعذيب والتنكيل ، ولا السلب والنهب ، ولا الإبادة والتشريد . فكيف يدعى المغرضون والحاقدون أن الإسلام دعا إلى العنف والعدوان ، والاعتداء وقتل الأبرياء ، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً .

---

(١) تفسير المراغى جـ ١٠ ص ٢٥ .

(٢) تفسير الشعراوى ص ٤٧٨٢ .

## رفض الإسلام للاعتداء والعدوان :

ومما يؤكد أن الإسلام برئ مما يدعيه خصومه ، وأنه لايعرف العنف والاعتداء ، ولا يدعو إلى التعصب والعدوان ما يلى :

### (١) الإسلام دين الرحمة والتسامح

الإسلام دين الرحمة والتسامح ، يدعو إلى العدل والسلام ويصون حرية الإنسان وكرامته ، وهذه ليست مجرد شعارات يرفعها الإسلام ، وإنما هى حقائق ومبادئ أساسية راسخة قام عليها بنيان الإسلام .

فقد أرسل الله تعالى نبيه محمداً ﷺ رحمة للعالمين .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الأنبياء الآية ١٠٧ .

ووصف النبى ﷺ رسالته بقوله « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ) (١)

ومنح الإسلام الإنسان حرية الاختيار حتى فى أمور الاعتقاد .

قال تعالى ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ البقرة الآية ٢٥٦

وقال تعالى ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ الكهف الآية : ٢٩ .

هذا بالإضافة إلى أن الدعوة إلى الإسلام تقوم على الإقناع بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى لا على الإكراه والإرغام .

قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ سورة النحل الآية : ١٢٥ .

**كما أن الإسلام أمر بالعدل والاحسان ، ونهى عن المنكر والبغى والإفساد فى الأرض ، وهذا مع المسلمين وغيرهم .**

---

(١) الأدب المفرد . البخارى جـ ١ ص ٢٦٧ . باب حسن الخلق .

قـال تعـالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلاَّ تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ المائدة الآية ٨

وقـال تعـالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ النحل الآية : ٩٠

**(٢) الإسلام دين الإحسان والأمانة :**

قال تعالى ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة الآية : ١٩٥ .

وقال ﷺ ( إن الله كتب الإحسان على كل شئ ) (١)

وبالنسبة للأمانة قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ النساء الآية : ٥٨ .

**٣ ـ الإسلام دين العفو والصفح :**

قال تعالى ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ آل عمران ١٣٤ .

وقال تعالى ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ البقرة الآية : ١٠٩

وقـال تعـالى ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ الشورى الآية : ٤٠ .

ودعا الإسلام إلى مقابلة السيئة بالحسنة .

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووى جـ١٣ ص ١٠٦ ك الصيد والذبائح . باب الأمر باحسان الذبح وتحديد الشفرة، وسنن الترمذى جـ٤ ص ٢٣ك الديات،باب ماجاء فى النهى عن المثلة.

قال تعالى ﴿ وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ فصلت الآية : ٣٤

ولقد فعل الكفار من أهل مكة فى النبى ﷺ ما فعلوا من تعذيب وتشريد وإخراج من وطنه ، ولما ظهر عليهم ودخل مكة منتصراً وصاروا فى قبضته جمعهم عند الكعبة ، فظنوا أنه سينتقم منهم أو سينزل بهم عقاباً ، أو سيفرض عليهم غرامات مالية بسبب ما فعلوه فى المسلمين من التعذيب والتنكيل ، ولكنه لم يفعل شيئاً من ذلك ، بل قال قولته المشهورة « ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : أخ كريم وابن أخ كريم . قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » (١)

**٤ - الإسلام دين التآلف والتعاون :**

ومما اهتم به الإسلام أنه دعا الناس جميعاً إلى التآلف والتعارف رغم الاختلافات التى بينهم . قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ الحجرات الآية : ١٣

**٥ - الإسلام دين لايعرف التعصب :**

ومما يؤكد أن الإسلام دين لايعرف التعصب على الإطلاق ، وبالتالى فإنه لايدعو أتباعه إلى التعصب والعنف . قال ﷺ ( يسروا ولاتعسروا . وبشروا ولاتنفروا ) (٢)

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ ٣ ص ٥٧٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح جـ ١٠ ص ٥٢٤ ك الأدب . باب قول النبى ﷺ «يسروا ولا تعسروا » وأخرجه الإمام مسلم جـ ١٢ ص ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ك الجهاد والسير باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث . وأخرجه الامام أحمد فى مسنده « مسند أنس » جـ ٣ ص ١٣١ و مسند سعيد بن أبى بردة » جـ٤ ص ٤١٧ .

وأخرجه أبو داود الطيالسى فى مسند أنس جـ ٩ ص ٢٨٠ برقم ٢٠٨٦ ومسند عبد الله بن العباس رقم ٢٦٠٨ . وأخرجه الطبرانى فى أحاديث طاوس عن ابن عباس جـ ١١ ص ٣٣ . والجامع الصغير جـ ٦ ص ٤٦١ .

قال د/ محمود زقزوق فى كتابه «الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك» :

( وإذا كان الإسلام يرفض التعصب فإنه بالتالى يرفض الإرهاب وترويع الآمنين وقتل الآخرين ، بل يعتبر الإسلام الاعتداء على فرد واحد كأنه اعتداء على البشرية كلها ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ المائدة الآية ٣٢

من ذلك يتضح أن إلصاق تهمة التعصب بالإسلام لاتقوم على أساس ) (١)

**٦ - الإسلام وصيانة الأعراض والأموال :**

ومما جاء به الإسلام أنه صان بتعاليمه الأعراض والكرامات ، بل وصل برعاية الحرمات للناس إلى حد التقديس ، ففى حجة الوداع خطب النبى ﷺ قائلاً : « إن أموالكم وأعراضكم ودماءكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا » (٢)

من أجل ذلك نهى النبى ﷺ عن كل عمل يؤدى إلى القتل أو القتال ولو كان إشارة بالسلاح .

قال ﷺ ( لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لايدرى لعل الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار ) (٣)

---

(١) الإسلام فى مواجهة التشكيك . د / محمود حمدى زقزوق ص ٦٧ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ٨ ص ١٨٢ ك الحج . باب حجة النبى ﷺ سنن بن ماجة جـ ٢ ص ٢٤ . ١ ك المناسك . باب حجة رسول الله ﷺ سنن ابن داود جـ ٢ ص ١٩١ ك المناسك . باب صفة حجة النبى ﷺ ، وسنن الترمذى جـ ٤ ص ٤٦١ ك الفتن . باب دماؤكم وأموالكم عليكم حرام .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٦ ص ١٧٠ ك البر والصلة . باب فضل إزالة الأذى عن الطريق .

وقال ﷺ ( من أشار إلى أخيه بحديدة فإنه الملائكة تلعنه حتى ينتهى وإن كان أخاه لأبيه وأمه ) (١)

وقال ﷺ ( لايحل لمسلم أن يروع مسلماً ) (٢)

وليس معنى هذا أن غير المسلم دمه حلال ، فإن النفس البشرية معصومة الدم حرمها الله وصانها بحكم بشريتها ، مالم يكن غير المسلم محارباً للمسلمين ، فعند ذلك قد أحل هو دمه .. أما إذا كان معاهداً أو ذمياً فإن دمه مصون لايحل لمسلم الاعتداء عليه ، وفى ذلك يقول النبى ﷺ ( من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة ، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً ) (٣)

وقال ﷺ ( من قتل رجلاً من أهل الذمة لم يجد ريح الجنة ) (٤)

**٧ ـ الإسلام دين التعايش السلمى :**

ومما يؤكد رفض الإسلام للعنف والاعتداء مبادئ التعايش السلمى التى جاء بها . قال تعالى : ﴿ لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

الممتحنة الآية : ٨ ـ ٩ .

---

(١) المرجع السابق جـ ١٦ ص ١٦٩ ك البر والصلة . باب النهى عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم

(٢) الترغيب والترهيب . المنذرى جـ ٣ ص ٢٩٠ ك ، الأدب وغيره . باب الترهيب من ترويع المسلم ، والطبرانى ورواته ثقات .

(٣) صحيح البخارى جـ ٦ ص ٢٦٩ ك الجزية والموادعة . باب إثم من قتل معاهداً بغير جُرم وسنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٨٩٦ ك الديات . باب من قتل معاهداً .

(٤) سنن النسائى جـ ٨ ص ٢٥ .

هذا بالإضافة إلى أن الإسلام ينظر نظرة خاصة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى سواء أكانوا فى ديار الإسلام أم خارجها ، فالقرآن الكريم لايناديهم إلا بـ « يا أهل الكتاب » و « يا أيها الذين أوتوا الكتاب » ودعا الإسلام المسلمين أن يجادلوا أهل الكتاب بالتى هى أحسن ، وأباح الإسلام للمسلمين مؤاكلة أهل الكتاب وتناول ذبائحهم ، كما أباح مصاهرتهم ، والتزوج من نسائهم .

قال تعالى ﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ العنكبوت : ٤٦

وقال تعالى ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلاَ مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ **المائدة الآية : ٥ .**

ومن هنا فإن ما تروجه وسائل الإعلام العالمية من أن الإسلام دين يحض على العدوان والتطرف والتعصب والقتل والإرهاب افتراء ظالم لا أساس له فى تعاليم ، فالإسلام على النقيض من ذلك تماماً .

قال د / عبد العظيم المطعنى فى كتابه «مبادئ التعايش فى الإسلام» :

( إن منهج الدعوة فى الإسلام منهج سلمى هو أبعد ما يكون عن العنف والإرهاب والإكراه ، فالدعاة عليهم البلاغ المبين ، والله هو المختص بالحساب ، وليس بعد ذلك؛ اعتدال أو رحمة .

ومحاولة بعض خصوم الإسلام وقولهم إنه دين إرهابى دموى يضيق بمخالفيه ذرعاً ، ولايرى لهم إلا القتل إنما هو دعوى فارغة ، وافتراء شنيع يمليه عليهم الحقد والحسد ثم الشيطان ) (١)

**٨ ـ الإسلام دين السلام :**

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ البقرة الآية : ٢٠٧

وقال تعالى ﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾ الأنفال الآية : ٦١

وقال ﷺ ( لا تتمنوا لقاء العدو ، واسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف) (٢)

---

(١) مبادئ التعايش السلمى فى الإسلام . د / عبد العظيم المطعنى ص ١٠ ـ ١١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح جـ ٦ ص ١٥٦ ك الجهاد . باب لاتمنوا لقاء العدو ، جـ ١٣ ص ٢٢٤ ك التمنى . باب كراهية تمنى لقاء العدو ، ومسلم بشرح .. إلخ .

## الإسلام يعرف الجهاد والمقاومة لا الإرهاب :

إذا كان الإسلام الحنيف دين الرحمة والسلام ، والعدل والعفو ، والسماحة والأمن، والتآلف والتعارف والتعايش السلمى فإنه فى الوقت نفسه شرع المقاومة والقتال والجهاد لمن تسول له نفسه بالاعتداء على المسلمين ومقدساتهم وأعراضهم . قال تعالى ﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة الآية : ١٩٤

ومشروعية القتال والمقاومة مبدأ من مبادئ التعايش السلمى العالمى لا كما توهم الخصوم أنه مبدأ عدوانى إجرامى فيه مساس بالحريات الإنسانية ومصادرة لإرادة الإنسان ، وهذا ليس دعوى ندعيها ، بل هوالحق الأبلج لو كانوا ينصفون .

كذلك لم يكن الجهاد فى الإسلام لغرض الغارات على الجماعات والأمم ، وإنما لدفع الأذى عن النفس والعرض ورد العدوان عن المقدسات والأوطان

قال تعالى ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ الحج الآيات : ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١

وقال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ البقرة الآية : ١٩٠ .

ومما يؤكد أن الجهاد فى الإسلام لا علاقة له بالإرهاب قوله ﷺ « اغزوا

باسم الله وفى سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغدروا ، ولاتغلوا، ولا تمثلوا ، ولاتقتلوا وليداً » (١)

وقــوله ﷺ« انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسـول الله ، ولا تقـتلوا شيخاً فانياً ، ولا طفلاً ، ولا صغيراً ، ولا امرأة ، ولا تغلوا ، وضموا غنائمكم ، وأصلحوا ، وأحسنوا « إن الله يحب المحسنين » (٢)

وكان ﷺ يحث أصحابه على الصدقة وينهاهم عن المثلة (٣) .

وقد روى أن امرأة وجدت فى بعض مغازى رسول الله ﷺ مقتولة فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان (٤) .

قال ابن القيم فى كتابه « زاد المعاد فى هدى خير العباد » :

( وكـان - ﷺ - إذا بعث سرية يوصيهم بتقوى الله ويقول سيروا باسم الله وفى سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله ولاتمثلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا وليداً .. وكان ينهى فى مغازيه عن النهبة والمثلة وقال من انتهب نهبة فليس منا ) (٥)

وعلى الرغم من الإذن بالقتال دفاعاً عن النفس فإن القرآن الكريم يحذر من مجاوزة الحد فى ذلك إلى الاعتداء ، فالله لايحب المعتدين ، قال تعالى

---

(١) سنن أبى داود جـ٣ ص ٣٨ ك الجهاد. باب فى دعاء المشركين . وسنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٩٥٣ ك الجهاد . باب وصية الإمام ، وسنن الترمذى جـ ٤ ص ٢٢ - ٢٣ ك الديات . باب ما جاء فى النهى عن المثلة .
صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ ص ٣٧ ك الجهاد والسير . باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ، وسنن أبى داود جـ ٣ ص ٣٨ ... إلخ .

(٢) سنن أبى داود جـ٣ ص ٣٨ ك الجهاد. باب فى دعاء المشركين . وسنن ابن ماجة جـ ٢ ص ٩٥٣ ك الجهاد . باب وصية الإمام .

(٣) انظر سنن أبى داود جـ ٣ ص ٥٣ ك الجهاد . باب فى النهى عن المثلة . فى الحرب .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووى جـ ١٢ ص ٤٨ ك الجهاد . باب تحريم قتل النساء والصبيان ، وسنن أبي داود جـ ٣ ص ٥٣ ك الجهاد . باب فى قتل النساء .

(٥) زاد المعاد فى هدى خير العباد . ابن القيم جـ ٢ ص ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ .

﴿ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ **البقرة الآية : ١٩٤**

إذن : فالقتال كان لرد العدوان والاعتداء ، ومنع الظلم وإرهاق الشعوب . قال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ سورة البقرة الآية : ١٩٣

ومن هنا نستطيع أن نقول : أن ما يقوم به الفلسطينيون والمجاهدون فى سبيل الله فى كل مكان ليس إرهاباً - كما يدعى الغرب الحاقد - ولا علاقة له بالإرهاب ، ولكن مقاومة واجبة ، وجهاد مشروع ، أمر الإسلام به ، ودعا إليه ، ورغب فيه ، حماية للأنفس والكرامات ، وصيانة للأعراض والحرمات ، وتأمنياً للدعوة ، وتحريراً للأرض والمقدسات ، وإزالة للاعتداء والعدوان .

قال تعالى ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الأنفال الآية : ٣٩ .

وقال ﷺ ( من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ) (١)

ونقول أيضاً : أن ما يقوم به بعض المجاهدين الفلسطينين من عمليات استشهادية ومواقف فدائية نتيجة فقد السلاح من أرقى مراتب الجهاد فى سبيل الله ، ومن يقوم بذلك ويقدم نفسه وروحه فى أرقى مراتب الشهداء عند الله سبحانه وتعالى إن شاء الله (٢) .

---

(١) سنن ابن ماجه جـ ٢ ص ٨٦١ ك الحدود ، باب من قتل دون ماله فهو شهيد ، وسنن الترمذى جـ ٤ ص ٢٨ - ٢٩ ك الديات ، باب من قتل دون ماله فهو شهيد .

(٢) وقد رأى بعض العلماء أن العمليات الفدائية مباحة من هؤلاء . د/ القرضاوى ، د / فؤاد مخيمر .. انظر جريدة عقيدتى ص ٧ ، ٨ ( العدد ٤٦٧ - السنة التاسعة ٢٠ شعبان ١٤٢٢ هـ )

وفى كتب السير والتاريخ ما يؤكد ذلك ويكون دليلاً على أنه شهيد .

من ذلك ما ورد فى مصنف ابن أبى شيبة من حديث أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ « الذين يلقون فى الصف الأول فلا يلفتون وجوههم حتى يقتلوا ، أولئك يتلبطون فى الغرف العلى من الجنة ، ويضحك إليهم ربك ، إن ربك إذا ضحك إلى قوم فلا حساب عليهم (١) .

وجاء عند الحافظ ابن عبد البر فى ترجمة البراء بن مالك رضي الله عنه :

( زحف المسلمون إلى المشركين فى اليمامة حتى ألجأوهم إلى الحديقة ، وفيها عدو الله مسيلمة ، فقال البراء : يا معشر المسلمين ألقوا بى عليهم ! فاحتمل ، حتى إذا أشرف على الجدار اقتحم فقاتلهم حتى فتح للمسلمين ودخل عليهم المسلمون ، ووقع به يومها بضع وثمانون جراحة من بين رمية بسهم ، وضربة بسيف ، فحمل إلى رحله يداوى ) (٢) .

---

(١) المصنف لابن أبى شيبة جـ ٤ ص ٥٦٩ . وقال المنذرى : رواته ثقات .

(٢) الاستيعاب بحاشية الإصابة جـ ١ ص ١٣٧ - ١٣٩ .

## موقف الإسلام من الإرهاب :

الإرهاب ظلم من أشد ألوان الظلم ، وهو أحد الجرائم الكبيرة التى شنعت نصوص الشرع عليهم ، وحذرت من التلبس بها ، فقد جاء فى الحديث القدسى « يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » (١)

وقال ﷺ ( اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ) (٢)

وقد بين العلماء أن كل أنواع الظلم حرام سواء أكان فى نفس أم فى مال أم فى عرض ، وسواء أكان الظلم فى حق مؤمن أم كافر أم فاسق .

ولاشك أن محاربة الإرهاب أحد الواجبات التى بينتها شريعة الإسلام على الفرد والجماعة ، لأن من الواضح أن الإرهاب هو أحد أنواع المنكر ، بل لعله ليس من المبالغة أن يكون الإرهاب من أشد ألوان المنكر وأشنعها وأشدها تأثيراً على الفرد والجماعة والدولة ، فلا نتصور أمة تعيش مؤدية واجباتها وتعمل وتنتج وتمارس حياتها الحضارية وهى واقعة تحت وطأة الخوف والفزع منتظرة جرائم القتل وسفك الدماء وإتلاف الأموال وانتهاك الأعراض فى كل وقت ، وقد أمرنا الإسلام بمقاومة المنكر ، ومواجهة المعتدين ، ورد عدوانهم

قال د / عبد العظيم المطعنى فى كتابه « مبادئ التعايش السلمى » :

---

(١) صحيح البخارى جـ ١٦ ص ١٣٢ ك البر والصلة . باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره، ومسلم بشرح النووى جـ ١٦ ص ١٣٢ك البر والصلة . باب تحريم الظلم .

(٢) الأدب المفرد . البخارى . جـ ١ ص ٤١٣ . باب الظلم ظلمات، وسنن الترمذى جـ ٤ ص ٣٧٧ ك البر والصلة . باب ما جاء فى الظلم .

ومسلم بشرح النووى جـ ١٦ ص ١٣٤ ك البر والصلة . باب تحريم الظلم .

( إن الإسلام وضع نظاماً رادعاً لمكافحة الجريمة ، ومحاصرة المجرمين ، باعتبار ذلك مبدأ من مبادئ التعايش السلمى للإنسانية .

وينظر الإسلام إلى بعض الجرائم نظرة خاصة ، وهى الجرائم التى تمس الأخلاق والأمن العام ، وتقوض كيان المجتمع بآثارها الضارة ، وانعكاساتها المدمرة ، ويضع لها عقوبات مناسبة نص عليها نصاً ، ولم يتركها لاجتهادات الناس خشية التجاوز أو القصور فى تقديرها .

وقد أحسن الفقه الإسلامى صنعاً ، حين أطلق على محالِّ العقوبات المترتبة على هذه الجرائم : « الضرورات الخمس » وهى : النفس ، والمال ، والعقل ، والعرض ، والدين .

فالاعتداء على النفس إن كان بالقتل العمد بغير حق ، عقوبته قتل القاتل قصاصاً إلا أن يعفو أولياء الدم ، وهم ورثة القتيل .

وإن كان على عضو من الجسم كخلع عين ، أو بتر إصبع فإن عين الجانى تُخلع قصاصاً ، وتقطع إصبعه .

وإن كانت الجناية خطأ وجبت الدية فى القتل ، والتعويض فى الأطراف .

والاعتداء على المال وأخذه من « حرزه » إن بلغ المسروق حداً معيناً عقوبته قطع يد السارق .

والاعتداء على العقل بإزالته بالمسكرات عقوبته الجلد ثمانين جلده .

والاعتداء على العرض بفعل الفاحشة عقوبته الرجم حتى الموت إن كان الفاعلان محصنين، والجلد إن كانا غير محصنين، وكذلك من يطعن فى

أعراض الناس، والاعتداء على الدين بالإرتداد عقوبته القتل إذا لم يتب المرتد .

ويضاف إلى هذه العقوبات عقوبة الحرابة للعصابات التى تقطع الطريق ، وتعتدى على الأنفس والأموال والأعراض ، وتثير الذعر بين الناس ) (١)

قال تعالى ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ البقرة الآية : ١٧٩

وقال تعالى ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ المائدة الآية : ٣٨ .

وقال تعالى ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة التوبة الآية : ٢

وقال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ سورة النور الآية : ٤

وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة الآية : ٣٣ .

---

(١) مبادئ التعايش السلمى . د / عبد العظيم المطعنى ص ٩٠ ، ٩١ .

ويهدف الإسلام من إنزال هذه العقوبات بمرتكبيها إلى أمرين :

الأول : زجر المجرم وتأديبه ، وتحذير غيره من الوقوع فيما وقع فيها .

الثانى : حماية المجتمع من هذه الجرائم المدمرة للأخلاق والسلوك الباعثة على القلق والاضطراب .

## شهادة التاريخ على براءة الإسلام من العنف والعدوان :

ومما يؤكد براءة الإسلام من العنف والعدوان ، والإكراه والاعتداء ، ويشهد له بالسماحة والعدالة ، والإحسان والرحمة ، وحماية الأعراض والأموال والكرامات ، وأنه لايفرق فى ذلك بين المسلمين وغيرهم ، شهادة التاريخ ، فقد شهد برفق المسلمين بغيرهم فى دعوتهم ، وفتوحاتهم ، ومعاملاتهم ..

**(١) فتح مكة :**

لايخفى على أحد أن أهل مكة آذوا رسول الله ﷺ بكل أذى ، وأساءوا إليه بكل وسيلة ، وعارضوه بكل أسلوب ، حتى هاجر من مكة إلى المدينة ، وقاتلوه ومنعوه من دخول مكة حتى فتحها سنة ثمان من الهجرة وطاف بالبيت ، وكان أهل مكة يخشون رسول الله ﷺ ، ولكنه شملهم برحمته ، وعمهم برأفته ، ولقنهم درساً فى العفو والصفح والإحسان .

فقد روى أن سعد بن عبادة قال فى فتح مكة : اليوم يوم الملحمة ، اليوم تستحل الحرمة - يعنى الكعبة - فقال النبى ﷺ « بل اليوم يوم تعظم فيه الكعبة » وأمر بالراية - راية الأنصار - أن تؤخذ من سعد بن عبادة كالتأديب له ، ويقال : إنها دفعت إلى ابنه قيس بن سعد ، وقيل إلى الزبير بن العوام (١)

وروى أن رسول الله ﷺ قام على باب الكعبة وخطب خطبة جامعة وكان مما جاء فيها قوله « يا معشر قريش ، ما ترون أنى فاعل فيكم » قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . قال : « اذهبوا فأنتم الطلقاء » (٢)

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير جـ ٣ ص ٥٥٩ .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير جـ ٣ ص ٥٧٠

إن هذا الموقف أكبر شاهد ، وأعظم دليل ، على أن الإسلام دين يدعو إلى العفو والإحسان إلى من ظلم وأساء ، ولا يعرف الاعتداء والعدوان .

**٢ ـ وصايا الصديق رضي الله عنه فى حرب الروم :**

سير أبو بكر رضي الله عنه فى آخر سنة ١٢ هـ / ٦٣٣م عدة جيوش إلى بلاد الشام وأسند قيادة كل منها إلى أحد القادة العرب الأكفاء ، وحدد لكل جيش جهة يذهب إليها ، ووصاهم قائلاً :

( أوصيكم بعشر فاحفظوها عنى : لاتخونوا ، ولاتغلوا ولاتغدروا ، ولاتمثلوا ، ولاتقتلوا طفلاً صغيراً ، ولا شيخاً كبيراً ، ولا امرأة ، ولاتعقروا نخلاً ولا تحرقوه ، ولاتقطعوا شجرة مثمرة ، ولاتذبحوا شاة ولابقرة ولابعيراً إلا لمأكلة وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم فى الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له ، ... اندفعوا باسم الله » (١)

**٣ ـ رفق عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى مدينة القدس :**

قال غوستان لوبون فى كتابه « حضارة العرب » :

( ويُثبت لنا سلوك أمير عمر بن الخطاب فى مدينة القدس مقدار الرفق العظيم الذى كان يعامل به العربُ الفاتحون الأمم المغلوبة ، والذى ناقضة الصليبيون فى القدس بعد بضعة قرون مناقضة تامة ، فلم يُرد عمر أن يدخل مدينة القدس معه غير عدد قليل من أصحابه ، وطلب من البطرك صفروينوس أن يرافقه فى زيارته الجميع الأماكن المقدسة ، وأعطى الأهلين

---

(١) قصة الحضارة . ول يورانت المجلد السابع جـ ١٣ ص ٧٣

الأمان ، وقطع لهم عهداً باحترام كنائسهم وأموالهم وبتحريم العبادة على المسلمين فى بيعهم ، ولم يفرض سوى جزية زهيدة عليهم (١) .

**٤ - رفق عمرو بن العاص بأهل مصر :**

قال صاحب كتاب « حضارة العرب » :

( ولم يكن سلوك عمرو بن العاص بمصر أقل رفقاً من ذلك - أى من رفق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى مدنية القدس - فقد عرض على المصريين حرية دينية تامة ، وعدلاً مطلقاً ، واحتراماً للأموال ، وجزية سنوية ثابتة لاتزيد على خمسة عشر فرنكاً عن كل رأس بدلاً من ضرائب قياصرة الروم الباهظة ، فرضى المصريون طائعين شاكرين بهذه الشروط ...

وسار عمرو بن العاص فى مصر على غرار عمر بن الخطاب فى القدس ، فشمل الديانة النصرانية بحمايته ، وسمح للأقباط بأن يستمروا فى اختيار بطرك كما فى الماضى ، ومن تسامحه أن أذن للنصارى فى إنشاء الكنائس فى المدنية الإسلامية التى أسسها ) (٢)

**٥ - تسامح المسلمين فى إسبانيا :**

أعد موسى بن نصير - والى شمال أفريقيا - فى العصر الأموى جيشاً يتكون من اثنى عشر ألفاً من المشاة والفرسان لفتح أسبانيا وأسند قيادته إلى مولاه طارق بن زياد .. ودارت المعركة مع الجيش الأسبانى فى رمضان سنة ٩٢ هـ / ٧١١ م وأحرز المسلمون على أعداءهم انتصاراً رائعاً ،

---

(١) حضارة العرب غوستاف لوبون ص ١٣٥ - ١٥١ ، وقصة الحضارة . ول يورانت المجلد السابع جـ ١٣ ص ٧٦ .

(٢) حضارة العرب ص ١٣٥ ، ١٢٦ .

وأعطوهم درساً فى سماحة الاسلام ، ورفقه بخصومه .

قال صاحب كتاب « حضارة العرب » :

( وأحسن العرب سياسة سكان إسبانية كما أحسنوا سياسة أهل سورية ومصر ، فقد تركوا لهم أموالهم ، وكنائسهم ، وقوانينهم ، وحق المقاضاة إلى قضاة منهم ، ولم يفرضوا سوى جزية سنوية تبلغ ديناراً( ١٥ فرنكاً ) عن كل شريف ، ونصف دينار عن كل مملوك ، فرضى سكان إسبانية بذلك طائعين ... وقد علم العرب الشعوب النصرانية الإسبانية التسامح الذى هو أثمن صفات الإنسان ، وبلغ حلم عرب إسبانية نحو الأهلين المغلوبين مبلغاً كانوا يسمحون به لأساقفتهم أن يعقدوا مؤتمراتهم الدينية كمؤتمر أشبيلية النصرانى الذى عقد فى سنة ٧٨٢م، ومؤتمر قرطبة النصرانى الذى عقد فى سنة ٨٥٢ م، وتُعدُّ كنائس النصارى الكثيرة التى بنوها أيام الحكم العربى من الأدلة على احترام العرب لمعتقدات الأمم التى خضعت لسلطانهم ) (١)

**٦ ـ تسامح المسلمين فى صقلية :**

قال صاحب كتاب « حضارة العرب » :

( وتُرك لنصارى صقلية كلُّ مالا يمس النظام العام ، فكان للنصارى ، كما فى زمن الروم قوانينهم المدينة والدينية وحكام منهم للفصل فى خصوماتهم .. وسمح العرب فى أيام سلطانهم للنصارى بالمحافظة على قوانينهم وعاداتهم وحريتهم الدينية ، وقد روى الدومينيكى كورادين وكان

---

(١) المرجع السابق ص ٢٦٦ - ٢٧٦ .

رئيساً لدير القديسة كاترين فى بَلَرْم أن القساوسة كانوا أحراراً فى الخروج لابسين حُللهم الدينية ليناولوا المرضى القربان الأقدس .

وقد روى الأب مور كولى أنه كان يُنْصَب فى الحفلات العامة بمَسِّينة رايتان : إحداهما إسلامية وعليها صورة برج أسود فى حقل أخضر .

والأخرى نصرانية وعليها صورة صليب مُذهَّب فى حقل أحمر .

ولم يمس العرب الكنائس القائمة فى صقلية حين فتحهم لها ، وإن لم يأذنوا لهم فى بناء كنائس جديدة فيها كما كانوا يأذنون لنصارى إسبانية ) (١)

هذه بعض النماذج والشواهد التى تؤكد أن الإسلام دين سماحة ورفق ، وأنه شمل الناس بمبادئه الراقية ، وتشريعاته السمحة ، وأنه دين أمر اتباعه بالإحسان إلى غير المسلمين ، والرفق بهم ، وحذر من الاعتداء والعدوان عليهم . وهذه النماذج تؤكد أن المسلمين الأوائل قد تحلوا بسماحة الإسلام فى كل أحوالهم حتى لفتوا الأنظار إلى دينهم ، ورغبوا الناس فى عقيدتهم ، فدخل الناس فى دين الله أفواجاً .

فلو كان الإسلام دين يدعو إلى العنف والإبادة ، والعدوان والاعتداء ، ما ترك الناس فى سبيله عقائدهم ، وخاصموا أهليهم ، وهاجروا من أوطانهم ، وجاهدوا فى سبيل نصرته بأموالهم وأنفسهم .

فكيف بعد هذه الشهادة التاريخية بسماحة الإسلام والمسلمين يدعى الغرب بأن الإسلام دين إرهاب ، ويدعو أتباعه إلى العنف والعدوان .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٠٩ - ٣١٠ .

## اتهام الإسلام بالإرهاب ادعاء باطل :

إذا كان أعداء الإسلام من قبل اتهموا الإسلام بأنه انتشر بالقوة والسيف ، فإنهم فى العصر الحاضر اتهموه بالإرهاب والعدوان ، وألصقوا بأتباعه الإفتراءات . ولا شك أن ادعاء الغرب وافتراءه على الإسلام والمسلمين ادعاء باطل ، وافتراء بيِّن ، لاسند له ولا دليل ، ولا ينطق به منصف ، ولايجهر به عاقل ، ولايدعيه إلا حاقد أو ناقم ، فالإسلام جاء والدنيا على بركان من العنف والإرهاب ، وتموج بالعدوان والاعتداء ، وتقوم على الإبادة والتشريد .. فلما أشرق نور الإسلام على الناس بدل خوفهم أمناً ، وفزعهم سكينة ، وعنفهم رحمة ، وقسوتهم سماحة ولطفاً ، وبغضهم حباً ووداً ، وشرهم خيراً ، وأنانيتهم إيثاراً ، وإساءتهم إحساناً ... إلخ .

ويثبت بطلان هذه الشبهة بما يلى :

أولاً : أن الإسلام - عقيدة وشريعة وأخلاقاً - يرفض العنف والعدوان .

ثانياً : شهادة التاريخ ، فالدارس للتاريخ والفتوحات الإسلامية ، والبلاد التى دخلها الإسلام يجد أن الإسلام شمل الناس جميعاً بسماحته ، وعم الجميع بهديه ورحمته وعدله وأمنه .

ثالثاً : شهادات المنصفين . فكثير من غير المسلمين شهدوا بسماحة الإسلام ، واعترفوا بعدله ، وأقروا بأمنه وسلمه ، وخاصة فى حروبه وفتوحاته .

## المبحث الثاني

## مفهوم الإرهاب في الغرب

**مفهوم الإرهاب في الغرب :**

الإرهاب الذى يعرفه الغرب ،ويعتنقه ويؤمن به ، ويلتزمه ويتعامل به ، يقوم على العنف والإبادة ، والقتل والتشريد ، والاعتداء على الأنفس والأعراض ، والأموال ، والأوطان .. يشهد على هذا المفهوم مصادره ، وتاريخه ، وواقعه .

والعلماء - من المسلمين وغيرهم - عندما عرفوا الإرهاب فى كتبهم قصدوا هذا النوع من الإرهاب الذى عانت منه البشرية - ولازالت تعانى - ودمَّر الإنسانية ، اجتماعياً ، واقتصادياً ، سياسياً ، ودينياً .

**جاء فى المعجم الوجيز :**

**الإرهابيون** : وصف يطلق على الذين يسلكون سُبُلَ العنف والإرهاب لتحقيق أهدافهم السياسية (١) .

**وعرفه الشيخ جاد الحق على جاد الحق بقوله :**

**إرهابى** : وصف يطلق على من يسلك سُبُلَ العنف والإرهاب لتحقيق أغراضه (٢) .

**وعرفه حشمت درويش بقوله :**

**الإرهاب** : الإرهاب استخدام غير مشروع لأعمال العنف أو التهديد بالعنف بواسطة فرد أو مجموعة أو حتى دولة ضد فرد أو مجموعة أو دولة

---

(١) المعجم الوجيز ص ٢٧٩ .

(٢) التطرف الدينى وأبعاده أمنياً .. وسياسياً واجتماعياً .الشيخ جاد الحق على جاد الحق ص ٤٩

لإفشاء حالة من الرعب والذعر ينتج عنه تعرض الأرواح والحريات للخطر (١)

**وعرفه إريك موريس والآن هو بقوله :**

**الإرهاب :** الإرهاب هو التهديد باستعمال عنف غير عادى لتحقيق غايات سياسية على أن أمثال هذه الأفعال الإرهابية تعد رمزية أكثر منها وسيلية ، وتتخذ بقصد إحداث تأثير سيكلوجى أكثر منه مادى (٢) .

**وعرف قاموس اكسفورد كلمة الإرهاب بأنها :**

استخدام العنف والتخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية (٣) .

**وعرف قاموس روبير الإرهاب بأنه :**

الاستعمال المنظم لوسائل استثنائية للعنف من أجل تحقيق هدف سياسى مثل الاستيلاء أو المحافظة أو ممارسة السلطة (٤) .

**وعرفه د / محمد رأفت عثمان بقوله :**

ترويع الآمنين وإفزاعهم بجعلهم تحت خطر التعدى عليهم باتلاف نفوسهم أو الاستيلاء على أموالهم أو اتلافها أو انتهاك أعراضهم (٥) .

من خلال هذه التعريفات نجد أن مفهوم الإرهاب فى الغرب يقوم على العنف والإبادة ، والترويع والتشريد ، وأنه يشمل الأنفس ، والأعراض ، والأموال ، من أجل تحقيق أهداف سياسية ، واقتصادية ، ودينية ، واجتماعية .

---

(١) الإرهاب الدولى . حشمت درويش ص ١٧ .
(٢) الإرهاب التهديد والرد عليه . إريك موريس والآن هو ص ٣٩ .
(٣) الإرهاب والعقاب . د / محمود صالح العادلى ص ٢٨ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٨ .
(٥) صوت الأزهر ص ٨ ( العدد ١١١ ) الجمعة ٢٣ شعبان ١٤٢٢هـ ـ السنة الثالثة .

## الغرض من الإرهاب في الغرب :

إذا كان غرض الإرهاب فى الإسلام منع الحروب ، ورد العدوان ، ونشر السلام ، فإن الغرض من الإرهاب فى الغرب القائم على العنف والقتل ، والاعتداء والإبادة ، يتمثل فيما يلى :

**١ - رد المسلمين عن دينهم :**

إن الغرض الأول من الإرهاب الغربى على العالم الإسلامى ، وعلى الأقليات الإسلامية ، هو رد المسلمين عن دينهم ، وإخراجهم من إسلامهم .

قال تعالى ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة الآية : ١٠٩

وقال تعالى ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ البقرة الآية : ٢١٧

وقال تعالى ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وما يُضِلُّون إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ آل عمران الآية : ٦٩

وقد سلك الغرب فى سبيل تحقيق هذا الأمر طرقاً متنوعة ، وأنفقوا أموالاً كثيرة ، فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ، وقد استطاع الغرب الصليبى الحاقد عن طريق الإرهاب والعنف إخراج أعداد كثيرة من المسلمين من دينهم ، وتنصيرهم وتغيير أسماءهم ، ولايخفى على أحد ما حدث للأقليات الإسلامية - ومازال يحدث - فى كثير من البلاد منها البوسنة والهرسك ، والشيشان ، وبورما ، وكشمير، وكوسوفا، وغير ذلك من البلاد .

**٢ ـ تشويه الإسلام :**

ملأ الغرب الصليبى العالمَ الإسلامى كلَّه إرهاباً وعنفاً، وإبادة وتشريداً، ولم يقف عند هذا الحد ولكنه افترى وادعى أن الإسلام دين إرهاب، وأن الجهاد المشروع والمقاومة المشروعة عن المقدسات والأعراض والأموال إرهاب، وأن المسلمين إرهابيون ، كبرت كلمة تخرج من أفواهم إن يقولون إلا كذباً .

ولايخفى على أحد أن غاية الغرب من هذا الإدعاء تشويه الإسلام ، والتشويش على دعاته ، والتشكيك فى عقيدته .

قال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ سورة التوبة الآية ٣٢

وقال تعالى ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ سورة الصف الآية ٨

**(٣) القضاء على العالم الإسلامى :**

المراد بالقضاء على العالم الإسلامى القضاء على وحدته ، ومقدساته ، ومصادره ، ولغته ، وأخلاقه ... حتى يسهل السيطرة عليه ، واستعمار أرضه ، واسعباد أهله ، ونهب ثرواته ، وإجبار المسلمين على قبول كل ماهو غربى ، والإيمان بكل ماهو أوربى ، من عقائد ، وأفكار، ونظريات، ومناهج ، وشعارات .. الخ .

ولايخفى على أحد أن الإرهاب الغربى امتداد للتبشير والاستشراق ، ويقوم مقامهما بالقهر والقوة والعنف .

## الإرهاب في الغرب عقيدة وشريعة :

إذا كانت مصادر الإسلام وتعاليمه تحرم الإرهاب والعنف ، والاعتداء والعدوان ، فإن مصادر الغرب المسيحى الدينية والشرعية تبيح الإرهاب والعدوان ، والقتل والإحراق ، والتعذيب والتنكيل ، وذلك راجع إلى إيمان الكنيسة والمسيحيين بالمصادر اليهودية المتمثلة فى التوراة والتلمود .

قال شارل جينيبير فى كتابه « المسيحية نشأتها وتطورها » :

( وعلينا ألا ننسى قبل كل شئ أن المسيحية الأولى كانت فى جوهرها ديانة شرقية ، كانت تركيباً ساهمت فيه اليهودية بالأسس ...

فالمسيحية إذن ديانة أنشئت - على أساس يهودى - من عناصر متباينة كثيراً ، وإن جمع بين أشتاتها على حد سواء الأصل الشرقى .. ) (١)

ومصادر اليهود المتمثلة فى التوراة والتلمود تدعوا إلى القتل والاعتداء .

قال د / على عبد الواحد وافى فى كتابه « الأسفار المقدسة » :

( فأسفار تلمودهم تحثهم على ذبح الآدميين من غير بنى إسرائيل وتقديمهم قرباناً لإلاههم ، ومزج دمائهم بعجين الفطائر المقدسة التى يتناولونها فى أعيادهم وأفراحهم الدينية ، وبخاصة عيد الفصح ، وعيد استير ، ومراسم ختان الأطفال ، واستخدام هذه الدماء فى طقوس سحرهم وشعوذتهم ، وتزعم هذه الأسفار أن ذلك من أفضل ما يتقرب به اليهودى إلى ربه وما تقربه عين إلاههم ) (٢)

---

(١) المسيحية نشأتها وتطورها . شارل جينيبير ص ٢٤٦ - ٢٥٨ .

(٢) الأسفار المقدسة . د / على عبد الواحد وافى ص ٣٤ .

**من ذلك :**

( اقتل الصالح من غير اليهود ، ومحرم على اليهود أن ينجى أحداً من الأجانب ) (١)

( مباح قتل غير اليهودى - القتل أمر واجب عند التمكن من إجرائه - الحفرة والنفاق الممكن استعماله - **القواعد** المنصوص عليها فى هذا الفصل تشمل النصارى وباقى الأمم - حوادث تاريخية مذكورة فى كتب اليهود ) (٢)

وراحت الكنائس تدعو إلى العنف ، وتستعمل القوة ، وتتحلى بالتعصب .. كل ذلك باسم الرب .

والناظر فى تاريخ المسيحية يجد أن المسيحية بعد تحريفها وتبديلها على يد بولس اعتبرت المسيحيين الأصليين متمردين ، وأوقعت بهم ألواناً من العنت والأضطهاد من ذلك أن مجمع نيقية قرر إدانة أريوس - لأنه عارض القول بألوهية المسيح - وإحراق كتاباته ، وتحريم اقتنائها ، وخلع أنصاره من وظائفهم ونفيهم ، والحكم بإعدام كل من أخفى شيئاً من كتابات أريوس وأتباعه .

وفى عهد **تيودوسيوس ( ٣٩٥م )** ظهرت لأول مرة « محكمة التفتيش » .

وكانت مركزاً بشعاً للاضطهاد والتعذيب ، وكان أعضاؤها من الرهبان ، وكانت وظيفتهم اكتشاف المخالفين فى العقيدة ، ولهم سلطان كبير ، وتاريخ محكمة التفتيش هو تاريخ الاضطهاد الدينى فى أقسى صوره ، وقتل حرية

---

(١) خروج ١ : ١١ - ١٢ ، وتكوين ٣٤ :

(٢) الكنز المرصود فى قواعد التلمود .. ترجمة يوسف نصر الله ص ٩٠ .

الفكر بأبشع أداة .. وقد تعرض للشنق والحرق والإعدام جماعات كثيرة لأنهم في نظر الكنيسة هراطقة ، وكثيراً ما كانت الكنيسة تلجأ للإعدام البطئ مبالغة في التنكيل .. وكان الإعدام يُسبق بصور بشعة من التعذيب ، كالكي بالنار ، والضرب ، لعل المتهم يعترف بجرمة ، فإن لم يعترف قتل .

أما الجماعات التي أعدمت فأكثر من أن يحصيها عد ، ففي إسبانيا قدَّمت محكمة التفتيش للنار أكثر من واحد وثلاثين ألف نسمة ، وحكمت على أكثر من مائتي ألف بعقوبات أخرى تلي الإعدام .

ولما ظهر البروتستانت اتجهت الكنيسة لهم بالاضطهاد العنيف وكثرت المذابح، ومن أهمها مذبحة باريس في ٢٤ أغسطس سنة ١٥٧٢م التي سطا فيها الكاثوليك على ضيوفهم من البروتستانت ثم قُتلوا خيانة وهم نيام ، فلما أصبحت باريس كانت شوارعها تجرى بدماء هؤلاء الضحايا ، وانهالت التهاني على تشارلس التاسع من البابا ومن ملوك الكاثوليك وعظمائهم على هذا العمل الدنئ .

والعجيب أن البروتستانت لما قويت شوكتهم مثَّلوا نفس دور القسوة مع الكاثوليك ولم يكونوا أقل وحشية في معاملة خصومهم من أعدائهم السابقين .

وهكذا دُوِّن تاريخ المسيحية : بحار من الدماء ، وأكداس من رماد الذين أحرقوا ويُتْم ، ودموع ، وأنين ، ووحشية (١) .

---

(١) المسيحية . د / أحمد شلبي ص ٧٣ ، ٧٤ .

ولم يسلم الموتى من هذا الإرهاب على زعم أنهم حال حياتهم اقترفوا معصية الله فكان فتح المقابر ، وإخراج رفات الموتى والتمثيل بها أو حرقها أمراً مشروعاً ، وانتقلت العدوى إلى رجال الدين أنفسهم فكفر بعضهم بعضاً حتى الأموات منهم مثلوا برفاتهم ، من ذلك - على سبيل المثال - أن البابا استيفان الرابع والبابا سر جيوس الثالث ، أعلنا هرطقة البابا السابق فورموزوس ، وفتحا قبره وأخرجا رفاته وأشعلا فيها النار (١) .

من خلال ذلك يتضح أن الإرهاب ليس أمراً غريباً على الغرب ، ولاطارئاً عليه ، ولكنه أمر مشروع ، دعت إليه شرائعه ، وأباحته مصادره ، وقامت به كنائسه ، وأشرف على تنفيذه الرهبان ، بل هو مما يُتقرب به ، ويجب الإيمان به .

---

(١) الأهرام « الجمعة ١٢ / ١٠ / ٢٠٠١م بقلم حليم فريد تادرس ص ١٠ » .

## المنظمات الإرهابية فى العالم الغربى :

لما كان الإرهاب فى الغرب دين وعقيدة ، وسلوك مشروع ، وعمل مباح ، أنشئت له منظمات ، وأقيمت له مؤسسات ، ورصدت له مليارات ، وأشرف عليه العظماء ، وعقدت لتطويره اجتماعات ولقاءات ومؤتمرات .

ولاتخلو دولة غربية أو أوربية من منظمات إرهابية معترف بها ، ومصرح لها ، تقوم برسالتها ، وتؤدى واجبها ، ومن أخطر تلك المنظمات :

**١ - الألوية الحمراء :**

هى منظمة تمارس العنف فى إيطاليا وتمتلك استراتيجية منظمة للغاية وتقوم بعناية باختيار أهدافها من بين السياسيين ورجال الأعمال ، وتجدر الإشارة إلى ماكشف « ألفريدو بوانافيتا » عضو الألوية الحمراء السابق عن الدور الذى حاولت أن تلعبه إسرائيل لمساعدة هذه المنظمة فقد عرض عملاء إسرائيل السريون فى عام ٧٣ على جناح ميلانو من الألوية الحمراء مدهم بالسلاح مقابل إثارة حالة من عدم الاستقرار فى إيطاليا ، والهدف من هذا أن تعتمد الولايات المتحدة اعتماداً كلياً على إسرائيل للدفاع عن حوض البحر المتوسط (١) .

**٢ - منظمة الجيش الأحمر اليابانى :**

هى واحدة من أشد المنظمات السياسية اليسارية المعتمدة فى اليابان وهى تعادى التحالف والتبعية للولايات المتحدة وترفض النظام الإمبراطورى اليابانى . وهى وليدة التناقضات التى يعيشها المجتمع اليابانى منذ الحرب العالمية الثانية

---

(١) الإرهاب الدولى . حشمت درويش ص ٣٣ .

**ومن بين هذه التناقضات :**

- التناقض بين كون اليابان عملاقاً اقتصادياً وقزماً سياسياً فى آن واحد .

- التناقض بين استمرار وجود الإقطاع الزراعى والتقدم التكنولوجى الهائل .

- التناقض بين التمسك بالتراث والقيم والمعتقدات الآسيوية القديمة والإيمان بقيم الغرب المستحدثة .

- التناقض فى الشخصية اليابانية نفسها فاليابانى ظاهره مهذب للغاية وباطنه عنيف للغاية (١)

**٣ - منظمة العمل المباشر « فرنسا » :**

**تأسست هذه المنظمة عام ١٩٧٩م وهى تضم عناصر متعددة منها أتباع فكر « ماوتسى تونج » بالإضافة إلى دعاة الاستقلال الذاتى فى « كورسيكا » وهذه المنظمة ينتمى فكرها إلى اليسار المتطرف وتُقيم علاقات ودية مع جماعات إرهابية أجنبية ورغم عدم إهمال هذه المنظمة نضالها التقليدى فى مجال مشكلة الإسكان والبطالة إلا أنها تتجه نحو ما أسمته بالنشاط الدولى فلها عمليات ضد إسرائيل للرد على غزوها للبنان وأيضاً لها عمليات معادية للأمريكيين (٢) .**

**٤ - منظمة بادر ماينهوف « ألمانيا الغربية » :**

تعتبر هذه المنظمة من أخطر المنظمات الإرهابية ويعود تاريخ إنشائها

(١) المرجع السابق ص ٣٣ ، ٣٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٤ .

إلى عام ١٩٦٨م ، وهى تتضمن أكثر من ١٣٠٠ عضواً ، ويساعدها ٦ آلاف شخص ، ويتعاطف معها ١٥ ألفاً على الأقل .

واحتجاجاً منها على تواجد الأمريكيين فى ألمانيا فى إطار حلف الأطلنطى قامت المنظمة بعشرات من عمليات الاعتداء على القوات الأمريكية (١) .

**٥ ـ منظمة كوكلوكس كلان :**

هى منظمة إرهابية أمريكية عرفت بعدائها الشديد للسود والزنوج بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقد طرأت على تلك المنظمة عدة تطورات خطيرة على فكرها والعناصر التى اعتنقت هذا الفكر أسلوباً فى تنفيذ عملياتها ضد السود .

فتحولت هذه المنظمة إلى منظمة شبه عسكرية ، وقد ازدادت خطورتها أيضاً باكتشاف علاقة وتعاون بينها وبين بعض المنظمات الإرهابية خارج الولايات المتحدة الأمريكية ، وأيضاً اتضح أن تلك المنظمة تعمل بتنسيق وتعاون كامل مع الجماعات النازية .

وقد تزايد عدد أعضاء تلك المنظمة ، فبعد أن كان يصل تعدادها إلى ٩٥٠٠ عضو وصلت إلى ١١٤٠٠ عضو (٢) .

من خلال ذلك يتضح أن الغرب يرعى الإرهاب ، وينمى العدوان ، ويعترف بالمنظمات الإرهابية ، ويقر العمليات العدوانية .

ولايخفى على أحد ما قامت به هذه المنظمات من عمليات إرهابية فى داخل بلادها وخارجها ، وما ترتب على إرهابها من أضرار وآثار .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٤ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٦ .

## أسباب الإرهاب الغربي للعالم الإسلامي :

إذا كان الغرب انتشر كالذئاب المسعورة فى كل مكان يقتل المسلمين ، ويسفك دماءهم ، وينتهك أعراضهم ، وينهب أموالهم ، ويستعمر أوطانهم ، فإن ذلك له أسباب ودواعى منها :

**١ - الخوف من الإسلام فى الغرب :**

الإسلام دين يدعو إلى العدل ، والمساواة ، والعلم ، والتقدم ، والجهاد ، والعزة ، والقوة ، والحرية ، والوحدة ... ويهدف إلى إعداد أمة إسلامية قوية قادرة على حماية دينها ، والدفاع عن مقدساتها ، وصيانة أعراضها ، وأموالها ، وأوطانها .

وفى نفس الوقت يحارب الإسلام الظلم ، والجهل ، والعدوان ، والشقاق ، والتخلف .. وقد أيقن الغرب عن طريق التجارب أن المسلمين بإسلامهم قوة لاتقهر ، وعزة لاتذل ، وأن الإسلام هو سر قوة المسلمين ، وتقدمهم ، وتماسكهم ، وبذل أرواحهم .. إلخ .

هذا بالإضافة إلى أن الغرب يرى أن الإسلام يظهر وينتشر فى كل يوم ، وأن المسلمين يزيدون ولا يقلون ، ويقوون ولا يضعفون ، ويجاهدون ولايخافون وقد تصور الغرب أن الإسلام عدواً له ، لأنه يحول بينه وبين مطامعه .

( وانتشرت فى الإعلام الغربى فكرة الخوف من الإسلام أو ما يطلق عليه « إسلاموفوبيا » ولم يستطع كبار المسئولين فى الغرب أن يخفوا هذا التصور ، فورد ذلك على لسان الأمين العام السابق لحلف الأطلنطى ، وكان لايزال فى منصبه الهام ، كما ورد على لسان أحد الرؤساء فى الغرب .

وبدأ الحديث فى الغرب عن الأصولية الإسلامية والإرهاب الإسلامى ، والخطر الذى يتهدد الحضارة الغربية من هذا الشر المدمر والذى هو الإسلام فى زعمهم ، واختلطت الأوراق ، وتاهت الحقائق وسط التدفق الإعلامى الغربى فى هذا التيار الجارف ) (١)

وقد دفع هذا التصور - خوف الغرب من الإسلام - الغرب إلى الانتقام من المسلمين ، وإرهابهم ، وإبادتهم ، والتنكيل بهم ، وتشريدهم حتى لاتقوم لهم قائمة ، فلا يجاهدوا استعماراً ، ولايقاوموا عدواناً ، ولايردوا اعتداءً .

كذلك دفع هذا التصور الغرب الحاقد إلى التفنن فى إرهاب المسلمين وتدميرهم اقتصادياً ، وعسكرياً ، واجتماعياً ، وإضعافهم مادياً ومعنوياً ، وضرب وحدتهم وتعاونهم .

وقد استعان الغرب الصليبى فى إرهاب المسلمين بالإرهاب الصهيونى الذى يؤمن بالإبادة والوحشية ، ويتقرب بالتعذيب والتنكيل .

**٢ - صدام الحضارات :**

ومن أسباب الإرهاب الغربى للعالم الإسلامى ادعاء صدام - أو صراع - الحضارات ، فقد روج الغرب لنظرية صدام الحضارات ، وأن هذا

---

(١) مفاتيح الحضارة وتحديات العصر . د / محمود زقزوق ص ٥٥ ، ٥٦ .

الصدام أمر حتمى ، وبطبيعة الحال يوضع فى الحسبان فى هذا التفكير بالدرجة الأولى صراع الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية ، ويستعيد البعض ذكريات الماضى القريب والبعيد لهذا الصراع ، والهدف فى النهاية هو ضرورة هزيمة الحضارة الإسلامية حتى تتمكن الحضارة الغربية بأن تكون لها اليد الطولى والسيطرة على العالم كله .

وفكرة الصراع أو الصدام الحضارى لاتبدو قدرة منطقية أو طبيعية فى سباق التطور ، بل تبدو على العكس فكرة مقحمة ومصطنعة ومثيرة للشكوك كما لو أن هناك من يتعمد ويتعجل إثارتها وتسويقها !! ولربما هنالك أصابع خفية ذات مصلحة ما فى التحريض على الصدام الحضارى بين الإسلام والغرب .

وفكرة الصراع أو الصدام الحضارى إنما تعبر فى حقيقتها عن حالة من المخاوف والهواجس التى تنتاب بعض دوائر البحث والفكر فى الغرب من حين لآخر فى مواجهة الحضارة الإسلامية العربية ، ولربما كان مبعث ذلك ما تثبته الإحصاءات والأرقام « والغرب مولع بالتعبير الرقمى عن الظواهر الإنسانية والاجتماعية » من نمو سكانى هائل فى العالم الإسلامى والعرب يقابله ثبات إن لم يكن تراجع نسبة النمو السكانى فى العالم الأوربى ، ومن هنا يمكننا فهم دواعى قلق **صمويل هينتنجتون** فى تصور « **صدام الحضارات** » الذى قدم أسسه النظرية فى مقال نشره عام ١٩٩٣م ، قبل صدور كتابه « صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمى » عام ١٩٩٦م ، وفى هذا الكتاب يورد لنا مثلاً جدولاً إحصائياً يمثل أنصبة السكان فى

العالم تحت السيطرة السياسية للحضارات حيث يتضح من هذا الجدول « جدول رقم ٤ - ٣ » أن الحضارة الغربية قد تقلص نصيبها من ٤٤,٣٪ من عـدد سكان العـالم فى سنة ١٩٠٠م إلى ١٣,١٪ فى سنة ١٩٥٥م ، وينتظر أن تتدنى النسبة أكثر لتصبح ١٠٪ فقط فى سنة ٢٠١٥م . وعلى خلاف ذلك فإن نصيب الحضارة الإسلامية من عدد سكان العالم قد ارتفع بشكل ملحوظ من ٤,٢٪ سنة ١٩٠٠م إلى ١٦٪ سنة ١٩٩٥م وحيث يتوقع أن يزيد إلى ٢٠٪ فى سنة ٢٠٢٥م ، إن هذا النمـو السكانى الهـائل من جانب الإسلام وذلك التراجع الملحوظ من جانب الغرب يمثل قلقاً شديداً لدى البعض يعزز فكرة الصدام الحضارى .

وربما يضاعف هذا الهاجس الحضارى - صدام الحضارات - لدى الغرب تلك المقارنة بين نسبة الأراضى الواقعة تحت السيطرة السياسية لحضارات العالم حيث يبين « جدول رقم ٤ - ١ » أن نسبة الأرضى الواقعة تحت النفوذ السياسى للحضارة الغربية قد تلقصت من ٤٨٪ عام ١٩٢٠م إلى ٢٤,٢٪ فى عام ١٩٩٣م بينما ارتفعت على العكس نسبة الأرض الواقعة تحت النفوذ السياسى للحضارة الإسلامية من ٣,٥٪ عام ١٩٢٠م حتى بلغت ٢١,١٪ فى عام ١٩٩٣م .

وفى جدول إحصائى آخر « جدول رقم ٤ - ٥ » يضم أنصبة الحضارات من مـجـمل الناتج الاقتـصـادى العـالمى يتـضح زيادة نصـيب الحـضـارة الإسلامية من هذا الناتج الاقتصادى العالمى إلى ١١٪ فى عام ١٩٩٢م بعد أن كان لايتجاوز ٢,٩ فقط عام ١٩٥٠م فى ذات الوقت الذى انخفض فيه

نصيب الحضارة الغربية من ٦٢,١ ٪ عام ١٩٥٠م إلى ٤٨,٩٪ فى عام ١٩٩٢م (١) .

وهذا التصور « لصدام الحضارات » يضع الإسلام على أحد خطوط التناحر مع الحضارة الغربية باعتبار أن الحضارة الإسلامية إحدى الحضارات الأكثر تحدياً للغرب ، وتشهد صعوداً ضاغطاً للتيار الدينى ، يعرقل تطور الديمقراطية الليبرالية . ويدعو هذا التصور « لصدام الحضارات » الدول الغربية إلى التضامن فيما بينها للقضاء على العالم الإسلامى دينياً ، واقتصادياً ، وعسكرياً ، وجغرافياً ، واجتماعياً . وحقيقة الأمر أنه إذا كان البعض يتبنى فى الغرب نظرية حتمية صراع الحضارات فإن الإسلام كدين لايرى ذلك أمراً حتمياً لامفر منه لأن الصراع القائم بين البشر لايقتصر على الصراع بين الحضارات ، فهناك أيضاً صراعات تقع بين البشر داخل الحضارة الواحدة ، وما أكثر هذه الصراعات فى عالمنا الذى نعيش فيه . ولكن موقف الإسلام المبدئى الثابت يتلخص فى أن تعددية الأجناس فى المجتمعات البشرية ، أو بمعنى آخر تعددية الحضارات واختلافها لايجوز أن تكون مدخلاً للنزاع والشقاق ، وأن تمثل عائقاً أمام توحيد جهود الناس وتآلفهم فيما بينهم ، فالتعددية ينبغى أن تفتح الطريق أمام التعارف والتعاون والتوحد ، وهنا تكمن المهمة الإنسانية التى ينبغى على الإنسان حيثما كان موقعه أو معتقده أن يتحمل مسئوليتها ، ويشير

(١) انظر الأهرام . الجمعة ١٢ أكتوبر ٢٠٠١م ص ١٠ .

القـرآن الكريم إلى ذلك بقـوله ﴿ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ سورة الحجرات الآية : ١٣ .

وهنا جعل القرآن الكريم الاختلافات بين البشر مدخلاً للتعارف والتآلف والتعاون لامقدمة للنزاع والشقاق والصراع ، فنظرية الصراع الحتمى للحضارات مرفوضة أساساً من الإسلام الذى يقرر أن الناس جميعاً قد خلقوا من نفس واحدة ، وأن العدوان على نفس واحدة يعد عدواناً على البشرية كلها وليس على طائفة معينة أوحضارة بعينها ، ومن هنا فإن التصور الإسلامى أوسع دائرة ، وأرحب أفقاً ، وأعمق فى إنسانيته من تلك التصورات العنصرية التى تسعى إلى إعلاء شأن حضارة ما على غيرها من الحضارات والثقافات .

## نماذج من الإرهاب الغربي :

إذا كان الماضي يشهد بسماحة الإسلام والمسلمين مع غيرهم ، وينفي تهمه الإرهاب عن الإسلام الحنيف التي ألصقها بها أعداؤه ، فإن الماضي - وكذلك الواقع - يشهد بأن الغرب - الذي يستمد سياسته من الصهيونية - لايعرف غير العنف والإرهاب ، ولايؤمن إلا بالوحشية والإبادة ، ولايسلك إلا سبيل التعذيب والتنكيل ، ولاغاية له غير الاعتداء والعدوان .

وفيما يلي نذكر نماذج من الإرهاب الغربي :

**١ - الصليبيون حين دخلوا القدس :**

قال غوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » :

( وكان سلوك الصليبيين حين دخلوا القدس غيَر سلوك الخليفة الكريم عمر بن الخطاب نحو النصارى حين دخلها منذ بضعة قرون .

قال كاهن مدينة لويوي ريموند داجيل :

« حدث ماهو عجيب بين العرب عندما استولى قومنا على أسوار القدس وبروجها ، فقد قُطعت رؤوس بعضهم ، فكان هذا أقلَّ مايمكن أن يصيبهم ، وبُقرت بطون بعضهم ، فكانوا يُضْطَرُّون إلى القذف بأنفسهم من أعلى الأسوار ، وحرق بعضهم في النار فكان ذلك بعد عذاب طويل ، وكان لايُرى في شوارع القدس وميادينها سوى أكداس من رؤس العرب وأيديهم وأرجلهم ، فلا يمُر المرء إلا على جثث قتلاهم ، ولكن كل هذا لم يكن سوى بعض مانالوا .... »

وروى ذلك الكاهن الحليم خبر ذبح عشرة آلاف مسلم في مسجد عمر ، فعرض الوصف اللطيف الآتي :

« لقد أفرط قومنا فى سفك الدماء فى هيكل سليمان ، وكانت جثث القتلى تعوم فى الساحة هنا وهناك ، وكانت الأيدى والأذرع المبتورة تسبح كأنها تريد أن تتصل بجثث غريبة عنها ، فإذا ما اتصلت ذراع بجسم لم يُعرف أصلها ، وكان الجنود الذين أحدثوا تلك الملحمة لايُطيقون رائحة البخار المنبعثة من ذلك إلا بمشقة »

ولم يكتف الفرسان الصليبيون الأتقياء بذلك ، فعقدوا مؤتمراً أجمعوا فيه على إبادة جميع سكان القدس ، من المسلمين واليهود وخوارج النصارى الذين كان عددهم نحو ستين ألفاً فأفنوهم على بكرة أبيهم فى ثمانية أيام ، ولم يستثنوا منهم امرأة ولا ولداً ولاشيخاً ) (١)

**(٢) الحملة الصليبية الثالثة ( ١١٨٩ - ١١٩٢م ) :**

وكان أول ما بدأ به ريكاردس - ملك انجلترا وهو من قادة الحملة الصليبية الثالثة - هو قتلُه أمام معسكر المسلمين ثلاثة آلاف أسير مسلم سلَّموا أنفسهم إليه بعدما قطع لهم عهداً بحقن دمائهم ، ثم أطلق لنفسه العنان فى اقتراف أعمال القتل والسلب (٢) .

**٣ - الصليبيون فى أورشليم ( ١٠٩٩م ) :**

جاء فى قصة الحضارة :

( قال القس ريمند الإجيلى شاهد العيان :

وشاهدنا أشياء عجيبة إذ قطعت رؤوس عدد كبير من المسلمين ، وقتل

---

(١) حضارة العرب . غوستاف لوبون ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٠ .

غيرهم رمياً بالسهام ، أو أرغموا على أن يلقوا أنفسهم من فوق الأبراج . وظل بعضهم الآخر يعذبون عدة أيام ، ثم أحرقوا فى النار ، وكنت ترى فى الشوارع أكوام الرؤوس والأيدى والأقدام ، وكان الإنسان أينما سار فوق جواده يسير بين جثث الرجال والخيل .

ويروى غيره من المعاصرين تفاصيل أدق من هذه وأوفى ، يقولون إن النساء كن يقتلن طعناً بالسيوف والحراب ، والأطفال الرضع يختطفون بأرجلهم من أثداء أمهاتهم ويقذف بهم من فوق الأسوار ، أو تهشم رؤوسهم بدقها بالعمد ، وذبح السبعون ألفاً من المسلمين الذين بقوا فى المدينة (١) .

**٤ - إرهاب فرديناند الكاثوليكى غرناطة فى سنة ١٤٩٢هـ :**

حاصر فرديناند الكاثوليكى فى سنة ١٤٩٢هـ غرناطة التى كانت آخر معقل للإسلام - فى إسبانية ، وعاهد العرب على منحهم حرية الدين واللغة ، ولكن سنة ١٤٩٩هـ لم تكد تحل حتى حلَّ بالعرب دور الاضطهاد والتعذيب الذى دام قروناً ، والذى لم ينته إلا بطرد العرب من إسبانية .

جاء فى كتاب « حضارة العرب » :

( وأنه - أى فرديناند - أخذ يمعن فى قتلهم - أى العرب - وتشريدهم جماعات جماعات ، وأن خلفاءه ساروا على سُنته ، وأنه قُتل من العرب وشُرد ثلاثة ملايين نفس فخبت إلى الأبد شعلة حضارة العرب التى كانت تُنير أوربة منذ ثمانية قرون .

---

(١) قصة الحضارة . ول ديورانت . المجلد الثامن جـ ١٥ ص ٢٥

وكان تعميد العرب كَرْهاً فاتحة ذلك الدور ، ثم صارت محاكم التفتيش تأمر بإحراق كثير من المعمدين على أنهم من النصارى ، ولم تتم عملية التطهير بالنار إلا بالتدريج لتعذر إحراق الملايين من العرب دفعة واحدة ، ونصح كردينال طليلة التقى الذى كان رئيساً لمحاكم التفتيش بقطع رؤس جميع من لم يتنصر من العرب رجالاً ونساء وشيوخاً وولداناً ، ولم ير الراهب الدومينيكى بليدا الكفاية فى ذلك فأشار بضرب رقاب من تنصر من العرب ومن بقى على دينه منهم ، وحجته فى ذلك أن من المستحيل معرفة صدق إيمان من تنصر من العرب ولم تر الحكومة الإسبانية أن تعمل بما أشار به هذا الدومينيكى الذى أيده الإكليروس فى رأيه ، وإنما أمرت فى سنة ١٦١٠م بإجلاء العرب عن إسبانية فقتل أكثر مهاجرى العرب فى الطريق ، وأبدى ذلك الراهب البارع بليدا ارتياحه لقتل ثلاثة أرباع هؤلاء المهاجرين فى أثناء هجرتهم ، وهو الذى قتل مئة ألف مهاجر من قافلة واحدة كانت مؤلفة من ١٤٠,٠٠٠ مهاجر مسلم حينما كانت متجهة إلى إفريقية ، وخسرت إسبانية بذلك مليون مسلم من رعاياها فى بضعة أشهر، ويُقدر كثير من العلماء ومنهم سيديّو ، عدد المسلمين الذى خسرتهم إسبانية منذ أن فتح فرديناند غرناطة حتى إجلائهم الآخير بثلاثة ملايين ) (١)

**٥ - إرهاب الحملة الفرنسية فى مصر :**

ومن صور الإرهاب للحملة الفرنسية فى مصر ما يلى :

---

(١) حضارة العرب غوستاف لوبون ص ١٤٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .

**أ - التخريب والتشويه للعمارة الإسلامية :**

قال الجبرتى فى « مذهب التقديس فى ذهاب الفرنسيس » :

( توالى الهدم والخراب وتغيير المعالم وتنويع المظالم ، وعم الخراب خطة الحسينية خارج باب المفتوح والخروبى ، فهدموا تلك الجهات والأخطاط ، والحارات ، والدروب ، وما فى ضمن ذلك من الحانات ، والوكايل ، والربا ع ، والدور ، والحمامات ، والمساجد ، والمزارات ، والزوايات ، والتكايا ، وبركة حباق ، ومابها من الدور والقصور المزخرفة ، وجامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر ، وما كان به من القبب العظام المعقودة من الحجر المنحوت المربعة الأركان ، الشبيهة بالأهرام ، والمنارة ذات الهلالين ، واتصل هدم خارج باب النصر بخارج باب الفتوح ، وباب القوس إلى باب الحديد حتى بقى ذلك كله خراباً متصلاً ) (١)

**ب - هدم المساجد :**

لقد بلغ عدد المساجد التى تعمد نابليون تدميرها حداً كبيراً ومخيفاً ما وجدنا مثله فى التاريخ ، ذلك لأنه تدمير منتقى متعمد .

قال الجبرتى فى كتابه « مذهب التقديس فى ذهاب الفرنسيس » :

( هدمُ جامع السبع سلاطين ، والجامع الجركسى ، وجامع خوند ، ومساجد باب القرافة ، وتحويل الجامع الناصرى إلى قلعة وكذا جامع الزمر ....

وهدموا جامع أبى هريرة بالجيزة ، وخرجوا جامع أزبك العظيم وجعلوه

(١) مذهب التقديس فى ذهاب الفرنسيس . الجبرتى ص ٣٠٤ .

سوقاً لبيع أقلام المكوس ، وخربوا جامع الرويعى وجعلوه خمّارة ، وهدموا جامع الجنبلاطية العظيم بباب النصر ، والمسجد المجاور لقنطرة الدكة ، ومسجد المقس على الخليج الناصرى ، وجامع الكارزونى بالروضة ، وجعلوا جامع الظاهر بيبرس خارج الحسينية قلعة ، وهدموا منارته ، وجعلوها برجا، ووضعوا فى أسواره مدافع ، وأسكنوه جماعة من العسكر ) (١)

**جـ - الثورة الفرنسية والجامع الأزهر الشريف :**

قال الجبرتى عن رجال الثورة الفرنسية فى مصر :

( ورفعوا أعلامهم على باب الأزهر ، ثم قصفوه بالمدفعية ، والعجيب فى الأمر أن كل هذه السياسة الحاقدة التى يتصف بها اليعقوبى الفرنسى والتى انصبت بطريقة تدميرية هستيرية لاتمنعه من القول أنه كان يريد أن يبنى فى مصر جامعاً لولا توجهه للشام ثم سفره إلى فرنسا ) (٢)

**د - قطع الأشجار :**

قال الجبرتى :

« وقطعوا أشجاراً كثيرة ، ونخيل البساتين » « وأشجار الجيزة » « والنخيل جهة الحلى وبولاق » ومنها قطعهم الأشجار والنخيل من جميع البساتين والجناين الكائنة بمصر وبولاق ، ومصر القديمة ، والروضة ، وجهة القصر العينى ، وخارج الحسينية ، بل وجميع القطر المصرى كالشرقية ، والغربية ، والمنوفية ، وبساتين رشيد ، ودمياط ) (٣)

---

(١) المرجع السابق ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .
(٢) المرجع السابق ص ٣٥٠ .
(٣) المرجع السالبق ص ٨٦ - ٨٧ .

**هـ - إعدام العلماء وتعذيبهم :**

( فقد طلبوا المشايخ المحبوسين عند صارى عسكر ، فجردوهم من ثيابهم وصعدوا بهم إلى القلعة وقتلوهم ) (١)

**و - التعذيب والتنكيل :**

إن الغرب الفرنسى حين حمل سليمان الحلبى المناضل الكبير ابن سوريا إلى الخازوق فى مصر المحتلة ... وفى الساحة التى تم فيها حرق يده وتثبيته فى الخازوق وقف ضابط فرنسى كان شاهد عيان عما حدث ، وقال بالحرف الواحد ، مما هو مسجل فى الوثائق الفرنسية عن سليمان الحلبى :

« .. بُطِح أرضاً وشق شرجه وأُدخل فيه الخازوق وربطوا ساقيه وفخذيه ويديه وجسمه ... ودفع الخازوق ... وهو ثابت .. » (٢)

هذه بعض صور الإرهاب الفرنسى فى مصر والتى شملت الإنسان ، والمقدسات ، والأشجار ، والأموال .. ومع هذا العنف والإرهاب كان نابليون يدعى حب الإسلام والمسلمين ، وكره المسيحية والمسيحيين .

---

(١) المرجع السابق ص ٨٧ .

(٢) حقيقة الغرب د / مصطفى عبد الغنى ص ١٢

## ٦ - الإعتداء على المسلمين فى البوسنة والهرسك :

البوسنة والهرسك مأساة القرن العشرين بكل المقاييس ، والجرح الدامى فى الجسم الإسلامى بعد الجرح الغائر فى الجسد العربى فى فلسطين . هذا الجرح الذى لم يندمل بعد . مأساة تحول الولدان شيباً حيث تنوع الفتك والتنكيل فيها تنوعاً يفوق وصفه بلاغة البلغاء . فمن حوامل تبقر بطونهن إلى عذارى تنتهك أعراضهن إلى شيوخ تمتهن كرامتهم إلى شباب تقطع أوصالهم ورجال ونساء تبتر أطرافهم إلى تشريد لاحد له إلى تخريب شمل كل المنشآت فى كل الأنحاء .

(بعد أن قام الصرب بتدمير المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية توجهت أيدى القتلة الحاقدين إلى رموز الإسلام فى هذه البلاد فقد قتلوا العلماء والمؤذنين واغتصبوا المحجبات . وأخذت مئات البنات المسلمات من بيوتهن ومدارسهن ولم يعدن إلى ذويهن مما اضطر بعض الفتيات أن يهربن خارج البلد مع وجود ذويهن فى الداخل. ويجرى تعذيب بعض الأئمة ومطالبتهم بالكفر بالإسلام والإيمان بالمسيحية أو ضع علامة الصليب . فإذا رفض الإمام قطعت أصبعان من أصابعه ثم يقال أنت الآن تصنع إشارة التثليث شئت أم أبيت ثم يقتل. وقد تناقلت الأنباء قصصاً كثيرة عن قتل الأطفال الرضع والأيتام والتمثيل بجثثهم . وتحدث عمليات إعدام يومية فى معسكرات الاعتقال الصربية واغتصاب الفتيات الصغيرات ومحاولة اصابتهن بالعقم . وقد اضطر المسلمون فى إحدى المدن إلى أكل

الأعشاب والأشجار من الجوع فأرسل الصرب من رشها بالمواد الكيماوية السامة ) (١)

لما فشل النظام الشيوعى فى نزع الإسلام من قلوب المسلمين فى البوسنة والهرسك رغم حملات القمع والإضطهاد وسقطت الشيوعية وإنهار الإتحاد اليوغسلافى السابق وحان الوقت لإعلان جمهورية البوسنة والهرسك كدولة مستقلة أسوة بباقى الجمهوريات التى أعلنت الاستقلال بدأت الحرب بين الصرب والمسلمين . وبدأ الصرب فى تنفيذ مؤامرة دولية فى مارس ١٩٩٢م لمنع قيام دولة اسلامية فى أوربا . وبدأت عمليات القتل الجماعى والتطهير العرقى واغتصاب آلاف الفتيات لإجبار المسلمين على العودة عن دينهم أو الرحيل عن وطنهم . واستخدم الصرب فيها كل أنواع الأسلحة وقصفوا المدن بالطائرات وقتلوا الأطفال وعلقت الأعلام الصربية على المآذن وبدل الآذان أذاعوا عبر مكبرات الصوت أشرطة القساوسة الأرثوذكس وهم ينشدون فى الكنائس شعارات تنادى بالفتح والتحرير وإنقاذ الصرب من ضغوط المسلمين .

( إن قضية البوسنة والهرسك تمثل أبشع صور التتارية فى العصر الحديث وفى شريعة النظام العالمى الجديد . الذى يكاد يقنن إبادة شعب بأكمله ومحو دولته من خريطة العالم . وشاهدنا فى ذلك أن الدول الأوربية تكاد تجمع فيها بينها ألا تسمح لدولة إسلامية أن تقوم فى أوربا إذ كيف

(١) مجلة منار الإسلام ص ١٠٣ العدد ١١ السنة ١٨ ذو القعدة ١٤١٣هـ ابريل ١٩٩٣م .

نفسر تلك اللامبالاة فى اتخاذ خطوات إيجابية لحماية المسلمين . كما فعلت حين تحركت بإيجابية لحماية الكروات حينما تعرضوا لهجوم الصرب . بل على النقيض من ذلك غضت الطرف وأعطت بذلك الضوء الأخضر للصرب للقضاء على المسلمين بتلك الصور البشعة التى لاتماثلها إلا صبرا وشاتيلا (١) . وقد وضح مؤخرا أن هناك أتجاهات لتقسيم البوسنة والهرسك على أساس عرقى ) (٢) .

لقد تعرض مسلموا البوسنة والهرسك للعديد من التحديات وأعمال العنف سواء فى فترة النمسا أو الصرب أو الشيوعية . وخاضوا عدة معارك من أجل البقاء والحفاظ على الهوية الإسلامية . ومما يندى له الجبين أن قضية البوسنة والهرسك شهدت تخاذلاً دولياً خطيراً . وكذلك من كافة الأطراف العالمية والإسلامية .

إن الأوضاع فى البوسنة والهرسك على مأساويتها تبدو كأنها حالة استثنائية وفريدة من بين الحالات التى يخشى العالم أن يتعامل معها بالأسلوب الذى يليق بها . إن الذى يحدث فى البوسنة والهرسك وصمة عار فى جبين قادة العالم الإسلامى والمسلمين لأنهم مسؤولون أمام الله تجاه هذه القضية .

---

(١) صبرا وشاتيلا مجزرة ذهب ضحيتها مالا يقل عن خمسة آلاف شخص يوم كانت بيروت تحت الاحتلال الإسرائيلى صيف عام ١٩٨٢م .

(٢) مجلة الأزهر جـ ٦ ص ٨٠١ السنة ٦٥ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ .

## ٧ - الإعتداء على المسلمين فى روسيا :

المسلمون فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتى لم تبدأ متاعبهم خلال الدولة الماركسية فحسب وإنما بدأت منذ عدة قرون قبل ظهور الماركسية وقيام دولتها .

( ولو عدنا إلى منتصف القرن السادس عشر وبالتحديد إلى عام ١٥٥٢م لوجدنا الإمبراطور الروسى الذى عرف باسم إيفار الرهيب . يقوم بتدمير مدينة قازان عاصمة الدولة الإسلامية التترية ويغمد سيوفه فى سكانها المسلمين ذبحاً وتنكيلاً . واستمرت مسيرة العدوان الروسى فى العهد القيصرى على بلاد المسلمين وتنصرهم إجباريا تحت إشراف وتوجيه أسقف قازان منذ عام ١٥٥٥م ) (١) .

ومنذ بداية القرن التاسع عشر والروس فى احتكاك مستمر بحكام الأقاليم الإسلامية . وفى عام ١٨٦٨م هزم أمير بخارى وأكره على التخلى عن سمرقند وفى سنة ١٨٧٢م ضمت خوارز إلى أمبراطورية القيصر كما ضمت خواقند بدورها سنة ١٨٧٦م . وما أن أتى عام ١٨٨٤م حتى كان مركز روسيا قد استوى فى آسيا الوسطى . وأصبحت كل هذه الأقاليم تحت سيطرتها .

قال د . أبو المعاطى أبوالفتوح ( وفى إبريل سنة ١٩١٨م أصدر لينين أمراً بالزحف على البلاد الإسلامية فأخذت الدبابات تحصد المدن حصداً .

---

(١) منار الإسلام جـ ١٠ ص ٣٨ السنة السابعة عشر شوال ١٤١٢هـ

والطائرات تحصد الأرواح دون تمييز بين مدنيين وعسكريين . وفى نهاية العام كان الروس قد استولوا على جمهورية ايديل أورال . وشمال القوقاز وحكومة خوقند فى تركستان وتأخر الاستيلاء على شبه جزيرة القرم لعنف مقاومتها ) (١) .

وواصلت روسيا هجومها على بقية الجمهوريات الإسلامية ودارت بينهما وبين أهلها قتال عنيف . وبعد الاستيلاء جردوا المسلمين من أملاكهم وشرعوا يهدمون المساجد والمعاهد الدينية وتحويلها إلى دور للهو واستخدامها فى غايات أخرى . واقفال المدارس الدينية . وصدرت الأوامر الروسية بنقل سكان المدن الإسلامية إلى أقطار أخرى وتشريدهم وقتل رجال الدين أو نفيهم أو الحكم عليهم بالأشغال الشاقة أو منعهم من الحقوق السياسية . بل والحقوق الإنسانية وإلغاء المحاكم الشرعية . ومنع المسلمين من التمتع بالنظم الإسلامية . وفرض الشيوعيون دراسة الإلحاد والشيوعية فى المدارس . وتؤدى وسائل الإعلام وصحافته التى لم تكن يوماً فى خدمة الإسلام والمسلمين دوراً أساسياً فى تشويه حقائق الإسلام ورجالاته وتقوم بنشر مئات الكتب المناهضة للدين الإسلامى .

قال د . صابر طعيمة ( لايختلف المراقبون والمتابعون لعداء الشيوعية للإسلام فى أنه منذ تسلم زعماء الثورة الحمراء أو من يسمون بالبلشفيك زمام السلطة وهم يجهرون بعداوتهم الشديدة للإسلام ) (٢)

---

(١) حتمية الحل الإسلامى د / أبو المعاطى أبو الفتوح ص ١٩٩ .

(٢) الفكر المادى فى ميزان الإسلام د/ صابر طعيمة ص ١٠٩ مكتبة المعارف بالرياض .

وهيهات فإن الله جلت قدرته حافظ كتابه . ناصر دينه . وهو سبحانه يحق الحق ويبطل الباطل . وهانحن الآن نرى ونسمع كيف هوت عروش الشيوعية وكيف شيعها أصحابها إلى مثواها الأخير . وصدق الله العظيم إذا يقول ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (١)

## ٨ - الإعتداء على المسلمين فى كشمير :

المسلمون فى كشمير لم يسلموا من المعاناة والتعذيب والوحشية من قبل ذوى السلطة الهندية . وتعتبر مشكلة كشمير المسلمة إحدى النتائج السيئة التى تمخض عنها الأستعمار البريطانى الذى تسلط على شبه القارة الهندية واستنزف ثرواتها أكثر من ثلاثة قرون . فقد خلف من ورائه مشكلات جسيمة تعانى منها الشعوب قبل الدول بعد رحيله عنها وحصولها على الاستقلال ( فى ١٥ أغسطس ١٩٤٧م رحل الاستعمار البريطانى عن الهند بعد أن قسمها دولتين « باكستان » و« هندوستان » على أساس أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة تتضم إلى باكستان والمناطق ذات الأغلبية غير المسلمة تنضم إلى هندوستان وصاحب هذه الفترة عمليات بطش رهيبة وإبادة للمسلمين ) (٢) .

وفى يولية ١٩٦٥م قبضت الهند على ناصية الحكم فى كشمير وأنزلت علم الإمارة عن مبنى المجلس النيابى فى سرينجار عاصمة كشمير ورفعت مكانة العلم الهندى واعتبرها ولاية هندية . ومما يخطط ضد المسلمين لمحو

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨١ .

(٢) مأساة كشمير عبد القادر خان ترجمة ابراهيم نوار مطبعة مصر ١٩٤٨م .

هويتهم الإسلامية تغيير المنهج التعليمى الإسلامى إلى المنهج التعليمى الهندوسى . تحويل المعاهد العلمية إلى أوكار لنشر الفساد الخلقى . تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس . إباحة الخمر وترويجها على حساب الدولة فى جميع أنحاء الولاية . تجريد اللغة الكشميرية من الألفاظ العربية للقضاء على الصلة بين الجيل الناشئ وبين الكتب الإسلامية . بث الفرقة والخلاف بين المسلمين . استخدام وسائل الإعلام الأساليب الإباحية . والدعوة إلى القومية الهندية . التنكيل بالعناصر المجاهدة (١)

لقد تحولت أوضاع المسلمين فى كشمير إلى الأسوأ بكثير فيما بعد . بعد استيلاء الهند عليها . وانتهجت سياسة تصفية المسلمين وقمعهم . وعلى الرغم من خطورة المشكلة الكشميرية لم تأخذ حقها من الاهتمام والرعاية من جانب المنظمات والهيئات والموسسات الخيرية إلا القليل . والإنسان الكشميرى لايطلب أكثر من حق تقرير المصير كغيره من بنى البشر .

---

(١) مجلة الأزهر جـ ٦ ص ٨٧٣ السنة ٦٥ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ ديسمبر ١٩٩٢م .

## ٩ - الإعتداء على المسلمين فى بورما : (١)

إن محنة الأقلية المسلمة فى دولة بورما الوثنية مثيرة للأسى والحزن . فمنذ مدة غير بعيدة قامت الحكومة البورمية الوثنية بحملات شرسة وحركات إبادة ضد المسلمين . وقد بدأ هذا الاضطهاد فى السنوات الأولى من الاستقلال .

قال يسرى عبد الغنى البشرى ( إن مسلمى بورما يتعرضون اليوم لأكبر حملة اضطهاد وصلت إلى درجة الابادة الجماعية . وقد وصلت السلطات البوذية البورمية إلى درجة التبجح فهى لاتقيم وزناً للعالم الإسلامى الذى بلغ عدد سكانه مليارأ من البشر أو يزيدون . أن هذه السلطات التى انحطت إلى الدرك الأسفل من الفاشية . تعتبر مسلمى بورما أجانب عن الوطن برغم أنهم وأباءهم وأجدادهم وأجداد أجدادهم ولدوا فى بورما ونشأوا وشبوا على أرضها . ودفن موتاهم فى أرضها ) (٢) .

وقد أدى هذا الاضطهاد إلى فرار المسلمين بحياتهم إلى بنجلاديش الفقيرة . وكشف اللاجئون عن صنوف العذاب والتعذيب والقتل الجماعى وانتهاك الأعراض وسلب الممتلكات التى مارستها ضدهم السلطات العسكرية العنصرية الحاكمة فى بورما . وقد وصل عدد معسكرات اللاجئين فى بنجلاديش أكثر من ثلاثمائة يواجهون الموت البطئ . ولم تقف الحكومة

---

(١) بورما إحدى دول جنوب شرقى أسيا وبلغ عدد سكانها فى نهاية القرن الرابع عشر الهجرى ٣٢ مليونا وبلغ عدد المسلمين أكثر من ٣ ملايين .

(٢) المسلمون المنسيون . يسرى عبد الغنى البشرى ص ١٢ مكتبة ابن سينا .

البورمية الوثنية عند هذا الحد بل واصلت الانتقام وتمادت فى الطغيان فحرمت المسلمين من كافة حقوقهم السياسية والدينية والعقائدية بما يخالف القانون الدولى ومواثيق حقوق الإنسان وغيرها من الاتفاقيات المتعددة . وطبقت عليهم قانون التمييز العنصرى لسنة ١٩٨٢م باعتبارهم غرباء ومهاجرين فلا يعاملون على قدم المساواة مع الآخرين . وليس هنالك تأمين على حياتهم أو ممتلكاتهم . ولا يسمح لهم بحق التجول فى البلاد ويحرم أبناؤهم من التعليم المنتظم " ولم تكتف الحكومة البورمية بذلك بل وصل الأمر بها إلى منع النشاطات الإسلامية وهدم المساجد واجبار المشايخ وعلماء الدين على العمل فى إنشاء الطرق والبيوت ومعسكرات الجيش . وتمزيق الكتب الإسلامية ومصادرة أغلب المزارع . وإغلاق المؤسسات الثقافية والإجتماعية الخاصة بالمسلمين . وتشجيع الحملات المضادة للمسلمين . وغسل مخ الأطفال من أبناء المسلمين فى المدارس .

إن هذه المأساة كارثة إنسانية كبيرة . ويجب على المسلمين كبح جماح المتسببين فى هذه المحنة الإنسانية قبل أن تخرج عن نطاق السيطرة .

## ١٠ - الإعتداء على المسلمين فى القرم (١)

أصدر لينين فى إبريل ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م أمراً بالزحف على البلاد الإسلامية التى كانت واقعة تحت سيطرة القياصرة من قبل - وفى عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م وجه جحافل قواته إلى القرم وعندئذ فرضت القوات البلشفية حصاراً شديداً على أهل القرم حتى انتشرت المجاعة (ولقد كان سكان القرم عندما دخلت القوات الروسية البلشفية خمسة ملايين نسمة من التتار المسلحين أبيد أكثرهم حتى لم يبق عام ١٩٤٠م إلا نصف مليون فقط. وكان المفروض أن يزدادوا خلال عشرين عاماً لا أن يقلوا ولكن نتيجة الحكم الإرهابى الدموى الأحمر والبطش الشيوعى الذى هان بجانبه بطش القياصرة فإن سكان القرم كانوا يموتون جوعاً وقتلاً وسحلاً ويفر من يستطيع منهم الفرار حتى أصبح عددهم خلال عشرين عاماً من هذا الحكم الرهيب خمسمائة ألف نسمة فقط ) (٢) .

وكان فى القرم عند دخول لينين ١٥٥٨ مسجداً هدمت جميعها وتحولت إلى نوادر واصطبلات ومتاحف ماعدا بضعة مساجد أبقيت للعبرة . ورغم أن القرم بعد المجاعة أظهرت استسلامها للحكم البلشفى الرهيب وأظهرت الخضوع ووافق لينين على أن يجعل لها حكومة محلية وجعل رئيس هذه الجمهورية الشيوعى الهتغارى ( بالاكون ) وعرفت هذه الجمهورية باسم جمهورية القرم الآسيوية الاشتراكية السوفيتية إلا أن ( بالاكون ) استمر

---

(١) القرم شبه جزيرة تقع شمال البحر الأسود بين أزوف والبحر الأسود وتقرب من جهة الشرق من مضيق كرتشى الذى يصل بحر أزوف بالبحر الأسود .

(٢) مجلة الأزهر جـ ٦ ص ٨٧٨ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ .



فى سياسة تهجير أهل القرم من التتار وإحلال روس وأكرانيين وبلغار محلهم . ورغم انخراط بعض سكان أهل القرم فى الحزب الشيوعى وتظاهرهم بالشيوعية حتى وصل بعضهم إلى رئاسة جمهورية القرم إلا أن لينين قام بقتل رئيس الجمهورية هذا وجميع وزرائه عام ١٩٢٨م .

وفى عام ١٩٣٠ قتلوا رئيس الجمهورية محمد قوياى وجميع وزرائه . وفى عام ١٩٣٧ تكررت نفس القصة والمشهد الأليم حيث قام قياصرة روسيا البلاشفة بإعدام رئيس الجمهورية الياس طرخان مع جميع أعضاء حكومته (١) .

وفى سنة ١٩٧٧ شعر الروس أن بعض المنفيين من تتار القرم يعودون إلى بلادهم دون إذن من السلطات الرسمية فأرسل الروس بعض أفراد رجال الأمن يخربون البيوت التى قطنها هؤلاء العائدون فوق رؤوس ساكنيها واقتادوا من نجا من الموت منهم إلى السجون ورفضوا طلبات العودة من التتار. وشاءت إرادة الله أن ينهار الإتحاد السوفيتى سنة ١٩٩١م والمسلمون لايزالون هائمين يريدون العودة إلى وطنهم ولكن روسيا تحكم عليهم قبضتها .. وتمنعهم من العودة إلى ديارهم لأنهم مسلمون .

(١) مجلة الأزهر جـ ٦ ص ٨٧٨ جمادى الآخرة ١٤١٣هـ .

## ١١ الإرهاب الصربي في كوسوفا :

الإنفجار الكبير بدأ منذ قيام الديكتاتور الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش في مارس ١٩٨٩م بإلغاء وضع الحكم الذاتي الذي كان الإقليم يتمتع به منذ عام ١٩٧٤م ، ثم قيامه في عام ١٩٩٠م بحل المؤسسات السياسية الألبانية ، فتم حل مجلس إقليم كوسوفا ، وطردت أعداد ضخمة من الموظفين الألبان وتم استبدالهم بآخرين من الصرب .

ومن صور الإرهاب الصربي في كوسوفا :

**أ - إغلاق الكتاتيب والمدارس الإسلامية :**

فقد تم في هذا الإطار إصدار سلسلة من القوانين قضت بإغلاق جميع كتاتيب تعليم القرآن الكريم ، والمدارس الإبتدائية الإسلامية ، ومنع الدراسات القرآنية في المساجد واعتبارها جريمة جنائية (١) .

**ب - منع استخدام اللغة الألبانية :**

كما منعت السلطات الصربية استخدام اللغات الألبانية في وسائل الإعلام ، وأوقفت الصحف الرئيسية التي تصدر باللغة الألبانية ، إضافة إلى منع التعليم بتلك اللغة في المدارس ، وبحلول عام ١٩٩٦م جلبت يوغسلافيا نحو ٢٠ ألف لاجئ صربي وتم توطينهم في كوسوفا (٢) .

**ج - الوحشية الجنسية :**

إن مأساة الإغتصاب والآثار النفسية التي تحملها الفتيات الألبانيات

---

(١) الوعي الإسلامي العدد ٤٠٣ السنة ٣٦ ربيع الأول ١٤٢٠هـ - يونيو ١٩٩٩م ص ١٤ .
(٢) الوعي الإسلامي ص ١٤ .

يمكن أن تكون أصعب وآلامها أكثر ، فهنّ يخجلن من التصريح عما جرى لهن فى معتقلات الإغتصاب التى أقامها الجنود الصرب فى كسوفا والتى شهدت أبشع أنواع الأساليب الوحشية الجنسية التى اشتهر بها الجنود الصرب ، وبخاصة عصابات مجرم الحرب « راجنيا توفيتش أركان التى سمع عنها العالم قبل سنوات فى البوسنة » (١) .

**د ـ إلغاء الهوية :**

والممارسات الصربية لاتقف عند اغتصاب وإذلال وامتهان كرامة أبناء الشعب الكوسوفى فقط، بل تتعداه إلى إلغاء وجود هذا الشعب تماماً ، فإلى جانب إحراق المنازل التى كان يسكنها الألبانيون ، تقوم القوات الصربية بإحراق جميع مكاتب الأجهزة الحكومية التى توجد فيها مستندات خاصة بالمعاملات العادية الدالة على وجود بشر كانوا يسكنون القرى والمدن التى تضم تلك الأجهزة ، إضافة إلى تجريد كل شخص عند وصوله إلى الحدود وقبل السماح له بالعبور إلى إلبانيا أو مقدونيا أو أى من الدول الأخرى المجاورة من بطاقات الهوية وجوازات السفر والشهادات الدراسية والثبوتية الأخرى ، وتسحب رخص القيادة (٢) .

**هـ ـ الإبادة والتشتيت :**

فقد بدأ الصرب تنفيذ مخطط الإبادة والتهجير مع تشتيت الأبناء بعيداً عن الآباء وفصل الزوجات عن أزواجهم وإبعادهن إلى الدول المجاورة ، فى

---

(١) الوعى الإسلامى ص ١١ .

(٢) الوعى الإسلامى ص ١١ .

الوقت الذى تم فيه ترحيل نحو مئة ألف آخرين إلى الدول الأوربية والولايات المتحدة ، وعودة هؤلاء أشبه بالمستحيلة إذا لم تتوافر لهم تأكيدات أن حال التوتر لن تعود ، وهو مالا توجد أى مؤشرات عليها ، فالدول الغربية والولايات المتحدة لاتتحدث عن كيان مستقل لأبناء الشعب الكوسوفى بل عن كيان تابع ليوغسلافيا مع منحه صلاحيات الحكم الذاتى (١) .

ورغم تعرض مسلمى كوسوفا لأكبر حملة تطهير عرقى وتهجير جماعى ، فإن أهالى كوسوفا الذين تحدوا بإسلامهم سلطة الشيوعية الغاشمة وحافظوا على دينهم قدر مااستطاعوا ، فإن هؤلاء سيحافظون على هويتهم ودينهم مهما حاول الحقد الصربى المهووس محوهم وتشتيتهم فى بقاع الأرض .

---

(١) الوعى الإسلامى ص ١٢ .

# الخاتمة

من خلال ذلك تتضح الحقائق الآتية :

**أولاً** : أن الإسلام ليس دين إرهاب وعنف - كما ادعا الغرب - ولكنه دين عفو ورحمة ، ورفق وسماحة ، وسلام وأمن ، شمل الناس جميعاً بسماحته ، ووسع الخلق برحمته ، دون تمييز بين المسلمين وغيرهم ، والتاريخ أكبر شاهد على سماحة الإسلام ، وأعظم دليل على رفق المسلمين بغيرهم .

**ثانيـاً** : أن مفهوم الإرهاب فى الإسلام يتمثل فى إعداد القوة الشاملة التى تُخيف الأعداء ، وتمنع كلَّ من تسول له نفسه بمحاربة الإسلام ، والاعتداء على المسلمين، وتدفع الأعداد إلى الدخول فى السلم مع المسلمين ، واحترام المعاهدات وتعظيم المقدسات ... وأن هذا المفهوم للإرهاب فى الإسلام لايتعدى هذا المعنى ، ولايتجاوز هذا الغرض .

**ثالثــاً** : أن الإسلام دين يرفض الاعتداء بكل صوره ، والعدوان بكل أساليبه ، والإبادة بكل أنواعها ، والتشريد بكل أشكاله ، وهذا الرفض للإرهاب لايخص جماعة دون جماعة ، ولكنه يشمل الناس جميعاً ، ومقدساتهم ، وأموالهم .. إلخ .

**رابعاً** : أن الإسلام شرع المقاومة والجهاد بالنفس والمال ، ردّاً للعدوان ، ودفعاً للاعتداء ، وحماية للمسلمين وأعراضهم ، وأموالهم ، ومقدساتهم ، وعقاباً للمجرمين الذين يحاربون الحق ، ويريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم .

**خامساً** : أن مفهوم الإرهاب في الغرب يتمثل في العدوان ، والإعتداء ، والإبادة ، والتشريد ، ويشمل الناس جميعاً ، وأعراضهم ، وأموالهم ، ومقدساتهم .. والتاريخ أكبر شاهد على وحشية الغرب التى شملت الناس بالتعذيب والتنكيل .

**سادساً** :أن الإرهاب فى الغرب عقيدة وشريعة، جاءت به كتبهم المقدسة ، ودعت إليه مصادرهم الدينية ، ومارسه أحبارهم ورهبانهم ، وأقرته كنائسهم ومعابدهم ، ووصت به مجامعهم ومؤتمراتهم .

**سـابعـاً** : أن اتهام الغرب للإسلام بالإرهاب والعنف ، اتهام باطل ، وادعاء كاذب ، وأن الغرض من هذا الاتهام تشويه الإسلام وأمته وتاريخه ودعوته ، والقضاء على العالم الإسلامى ، وأن هذا الإتهام ليس جديداً ، فمن قبل اتهم آباؤهم الإسلامَ بأنه انتشر بالقوة والسيف . والتاريخ يشهد بأن الدعوة إلى الإسلام قامت على الحكمة ، والموعظة الحسنة ، والجدل بالتى هى أحسن ، وأن الدعاة المسلمين لم يُكرهوا أحداً على الدخول فى الإسلام ، ولم يجبروا أحداً على ترك دينه وعقيدته .

# أهم المصادر والمراجع

# أهم المصادر والمراجع

**١ - أساس البلاغة**

الزمخشرى . تحقيق عبد الرحيم محمود . تعريف أمين الخولى

دار المعرفة بيروت لبنان . طبع ٢ ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

**٢ - تفسير الشعرواى**

للإمام محمد متولى الشعراوى

صادر عن مؤسسة أخبار اليوم . القاهرة .

**٣ - تفسير المراغى**

أحمد مصطفى المراغى .

مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر .

**٤ - التطرف الدينى وأبعاده أمنياً .. وسياسياً واجتماعياً .**

الشيخ جاد الحق على جاد الحق .

هدية مجلة التوحيد « أنصار السنة المحمدية » .

**٥ - الترغيب والترهيب**

الإمام زكى الدينى عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى المتوفى سنة ٦٥٦هـ .

مكتبة الدعوة الإسلامية « شباب الأزهر »

**٦ - الجامع لأحكام القرآن**

للإمام القرطبى .

دار الريان للتراث .

**٧ ـ حضارة العرب .**

غوستاف لوبون .

الهيئة المصرية العامة للكتاب . مكتبة الأسرة ٢٠٠٠م .

**٨ ـ حقيقة الغرب بين الحملة الفرنسية والحملة الأمريكية .**

د / مصطفى عبد الغنى .

الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠١م .

**٩ ـ حتمية الحل الإسلامى .**

د / أبو المعاطى أبو الفتوح .

مطبعة الجبلاوى . ط ١٩٧٧م .

**١٠ ـ الأدب المفرد .**

للإمام أبى عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى .

الطبعة الأولى ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م . هدية من الشيخ صالح عبد الله العمودى .

**١١ ـ الإرهاب التهديد والرد عليه**

إريك موريس والآن هو . ترجمة د / أحمد حمدى محمود .

مكتبة الأسرة ٢٠٠١م . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

**١٢ ـ الإرهاب الدولى :**

حشمت درويش .

مكتبة مدبولى الصغير .

**١٣ ـ الإرهاب والعقاب .**

د / محمود صالح العادلى

دار النهضة العربية . الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م .

**١٤ - زاد المعاد فى هدى خير العباد :**

للإمام ابن قيم الجوزية .

المطبعة المصرية ومكتبتها .

**١٥ - سنن أبى داود :**

للإمام الحافظ أبى داود سليمان ابن الأشعث السجستانى .

دار الحديث . طبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

**١٦ - سنن ابن ماجة .**

للإمام الحافظ أبى عبد الله محمد بن

يزيد القزوينى .

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى

دار الحديث - القاهرة .

**١٧ - سنن الترمذى :**

لأبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة

تحقيق أحمد محمد شاكر

مطبعة مصطفى البابى الحلبى

الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

**١٨ - سنن النسائى :**

بشرح الحافظ جلال الدين السيوطى

دار إحياء التراث العربى

بيروت . لبنان .

**١٩ - السيرة النبوية :**

للإمام ابن كثير . تحقيق مصطفى عبد الواحد .

مطبعة عيسى الحلبى . القاهرة .

**٢٠ - الإسلام فى مواجهة حملات التشكيك**

د / محمود حمدى زقزوق

سلسلة قضايا إسلامية . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العدد (٤٥) ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .

**٢١ - الاستيعاب بحاشية الإصابة :**

**٢٢ - الأسفار المقدسة :**

د / على عبد الواحد وافى

نهضة مصر . الفجالة القاهرة .

**٢٣ - صحيح مسلم بشرح النووى**

المكتبة المصرية ومكتبتها .

**٢٤ - صفوة التفاسير**

المطبعة العربية الحديثة بالعباسية طبع على نفقة السيد حسن عباس شربتلى .

**٢٥ - فتح البارى بشرح صحيح البخارى .**

للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى .

دار المعرفة بيروت . لبنان

**٢٦ ـ فى ظلال القرآن**

الشيخ سيد قطب

دار الشروق بيروت . الطبعة السابعة ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

**٢٧ ـ فقه الدعوة والإعلام .**

د / عمارة نجيب محد

مكتبة سعيد رأفت . جامعة عين شمس .

**٢٨ ـ الفكر المادى فى ميزان الإسلام .**

د / صابر طعيمه

مكتبة المعارف بالرياض

**٢٩ ـ قصة الحضارة :**

ول ديورانت

الهيئة المصرية للكتاب . مكتبة الأسرة ٢٠٠١م .

**٣٠ ـ الكنز المرصود فى قواعد التلمود :**

ترجمة يوسف نصر الله . قدم له مصطفى أحمد الزرقا .د/حسين ظاظا.

دار القلم . دمشق . دار العلوم بيروت .

**٣١ ـ لسان العرب**

لابن منظور

المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة .

**٣٢ ـ مأساة كشمير .**

عبد القادر خان . ترجمة إبراهيم نوار

مطبعة مصر . ١٩٤٨م .

**٣٣ - مبادئ التعايش السلمى فى الإسلام .**

د / عبد العظيم المطعنى

دار الفتح للإعلام العربى . القاهرة . محرم ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

**٣٤ - مجمل اللغة :**

لأبى الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى . - تحقيق زهير عبد المحسن سلطان مؤسسة الرسالة . بيروت . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

**٣٥ - مختار الصحاح :**

الرازى . ترتيب محمود خاطر .

دار الحديث - بجوار الأزهر الشريف . بالقاهرة .

**٣٦ - مذهب التقديس فى ذهاب الفرنسيس .**

الجبرتى

**٣٧ - المسلمون المنسيون .**

يسرى عبد الغنى البشرى

مكتبة ابن سينا .

**٣٨ - المسيحية نشأتها وتطورها :**

شارل جينيبر . تقديم د / عبد الحليم محمود .

دار المعارف . مصر الطبعة الثانية

**٣٩ - المسيحية :**

د / أحمد شلبى

الطبعة العاشرة سنة ١٩٩٣م . مكتبة النهضة المصرية

**٤٠ - المعجم الوجيز :**

مجمع اللغة العربية القاهرة .

طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م .

**٤١ - مفاتيح الحضارة وتحديات العصر .**

د / محمود زقزوق

سلسلة قضايا إسلامية . العدد (٣٣) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

**٤٢ - المصنف فى الأحاديث والآثار .**

لابن أبى شيبة . تحقيق عبد الخالق الأفغانى .

بدون دار نشر .

# محتويات البحث

# فهرس الموضوعات





## فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٦٢٩٩
مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا
أمام فرع جامعة الأزهر
أول طريق سبرباى كفر الشيخ